التربية التعبدية في رسائل ابن تيميّة -رحمه اللّه- وتطبيقاتها الأسْريّة

The Devotional Education In Ibn Taymiyyah's letters and its Family Applications

إعداد

أسماء بنت علي بن صالح السعيد

Asmaa Ali Saleh Al-Saeed

جامعة القصيم - كلية التربية - قسم أصول التربية

د. حصة بنت حمود البازعي

Dr. Hessa Hamoud Al-Bazei

أستاذ أصول التربية المشارك بكلية التربية بجامعة القصيم

Doi: 10.21608/jasep.2023.318450

استلام البحث: ١٢ / ٣ / ٢٠٢٣

قبول النشر: ١٥ / ٤ / ٢٠٢٣

السعيد، أسماء بنت علي بن صالح و البازعي، حصة بنت حمود (٢٠٢٣). التربية التعبدية في رسائل ابن تيميّة -رحمه الله- وتطبيقاتها الأسْريّة. ***المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٧(٣٥) أكتوبر، ١٩ – ٦٠.

http://jasep.journals.ekb.eg

التربية التعبدية في رسائل ابن تيميّة -رحمه الله- وتطبيقاتها الأسْريّة

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التوصل لمضامين التربية التعبدية المستنبطة من رسائل ابن تيمية -رحمه الله-وتطبيقاتها الأسرية، من خلال أهداف فرعية تمثلت في: التعرف على مضامين التربية التعبدية العقدية في رسائل ابن تيمية، والتعرف على مضامين التربية التعبدية الروحية في رسائل ابن تيمية، وكذلك التعرف على مضامين التربية التعبدية الخلقية في رسائل ابن تيمية، ثم التوصل إلى التطبيقات الأسرية لمضامين التربية التعبدية العقدية والروحية والخُلقية في رسائل ابن تيمية -رحمه الله-. وقد اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي القائم على تحليل المضمون، وكان مجتمع الدراسة هو التراث الإسلامي لابن تيمية، وكانت عينة الدراسة المادية ثلاث رسائل لابن تيمية، وهي: رسالة العبودية، ورسالة التحفة العراقية في الأعمال القلبية، والوصية الصغرى، كما تمثلت العينة البشرية: في مرحلة الطفولة للتطبيقات الأسرية. واستخدمت الدراسة استمارة تحليل المضمون صممتها الباحثة وحكمها (١١) محكم، وفي ضوئها توصلت الباحثة إلى عدد من النتائج، من أهمها أن رسائل ابن تيمية -رحمه الله- قد تضمنت العديد من المضامين التربوية العقدية، منها: التربية على الإيمان بأركانه الستة على وجه الإجمال، وعلى وجه التفصيل تناولت التربية على الإيمان بالله والاستسلام له، والتربية على الإيمان بكتاب الله استماعا وفهما وتدبرا، والتربية على الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، والتربية على توحيد الألوهية، وامعنى الشهادتين وهما الإخلاص والمتابعة.

Abstract:

The study aimed to reach the contents of devotional education elicited from the messages of Ibn Taymiyyah - may God have mercy on him - and their family applications, through sub-goals represented in: identifying the contents of doctrinal devotional education in Ibn Taymiyyah's letters, and identifying the contents of spiritual devotional education in Ibn Taymiyyah's messages, as well as identifying On the contents of moral devotional education in Ibn Taymiyyah's letters, then reaching family applications for the contents of doctrinal, spiritual and moral devotional education in Ibn Taymiyyah's letters. The researcher followed the descriptive analytical approach based on content analysis, and the study population was the Islamic heritage of Ibn Taymiyyah, and the sample of the physical study

was three letters of Ibn Taymiyyah, namely: the message of slavery, the message of the Iraqi masterpiece in heart deeds, and the minor testament, as the human sample represented: in Childhood for family applications. The study used a content analysis form designed by the researcher and judged by (11) arbitrators. In light of it, the researcher reached a number of results, the most important of which are The study confirms that Ibn Taymiyyah's messages included many doctrinal educational contents, including: education on faith in its six pillars in general, and in detail it dealt with education on faith in Allah and submission to Him, and education on faith in the Quran by listening, understanding and contemplation. Education on faith in fate and destiny, good and bad, education on the unification of divinity, and the meaning of the two testimonies, which are sincerity and follow-up.

المقدمة:

تتمثل الغاية الكبرى من خلق الإنسان في تحقيق العبودية الخالصة لله ﷻ، وعمارة الأرض والاستخلاف فيها وفق شرع الله، فالعبادة أول أمر نزل به القرآن؛ لقوله ﷻ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (سورة البقرة: الآية ٢١)، وبالعبادة تتأتى الأهداف الأخرى للتربية الإسلامية، فهي من أهم العوامل الفاعلة والمؤثرة في الأفراد والجماعات، وعليها مدار الصحة والفساد في السلوكيات والأخلاقيات، وقد بلغ اهتمام العلماء والمربين بها مبلغا كبيرا؛ باعتبارها إحدى الركائز الرئيسة التي تقوم وتبنى عليها الحضارات.

كما تستند التربية الإسلامية إلى أصول وقواعد وأسس ومرتكزات عامة، يمكن من خلالها استنباط المضامين التربوية الفرعية، وفي مقدمتها يأتي الأساس المرتكز على العبادة بمفهومها الواسع الشامل، والقائم على الصلة الدائمة بالله، فالعبادة كما تشير الحسن (٢٠١١) تعد أساسا متينا قويا، يمثل السلوك العملي والجانب التطبيقي لهذه التربية، وهي إحدى صور الترجمة العملية للدين الإسلامي، بل هي منظومة كاملة لها نظريتها وأسسها ومبادئها؛ ولذا جاءت لتشكل الأساس التعبدي إلى جانب الأسس الأخرى للتربية الإسلامية، كما تتميز التربية التعبدية بأنها ربانية المصدر، مستمدة من شرع الله تعالى، لا من نظريات وضعية كما هي الحال في الأنظمة الأخرى.

ثم إنه لاشك أن للتربية التعبدية في الإسلام آثارٌ عظيمة، حيث تنعكس الشعائر التعبدية على سلوك الإنسان، فأكثر الناس التزاما بأداء العبادات على الوجه المشروع أقربهم للسمو الخلقي، وأقلهم عبادة أبعدهم عن الانضباط الخلقي، وهذا يؤكد العلاقة القوية بين العبادات وسلوك الإنسان مع نفسه والآخرين (الحازمي،٢٠١٦)، وقد ذكرت دراسة جراح (٢٠١٧) أن لهذه العبادات تأثير فعال في توازن النفس البشرية في مختلف جوانبها: الروحية والخلقية والعقلية والبدنية؛ فحاجة البشرية إلى العبادة حاجة ملحة لإحداث هذا التوازن، ودورها في تشكيل الشخصية المسلمة، وعودة الصبغة الإسلامية إلى الأمة دور كبير.

وقد جاءت رسائله -رحمه الله- إجاباتٍ على أسئلة واستفتاءات ترد إليه من الأقاليم، وكثير منها إنما أملاها من حفظه، وصنفها في الحبس الذي كان سببا في فرقة أتباعه وضياع مصنفاته (الدميجي، ٢٠١٨)، إلا أن الله حفظها من الشتات، فأقبل بالقلوب القريبة والبعيدة لكلامه، وتتبّعت الهمم النافذة مباحثه وترجيحاته، وبرت يمين ابن مري -بحمد الله- فيها حين قال: "ووالله -إن شاء الله- ليقيمن الله سبحانه لنصر هذا الكلام ونشره وتدوينه وفهمه، واستخراج مقاصده واستحسان عجائبه وغرائبه رجالا هم إلى الآن في أصلاب آبائهم" (شمس، والعمران، ٢٠١٩، ص١٩٨)؛ ولأجل هذا عرف شيخ الإسلام -رحمه الله- بباعه العلمي، وتعدد معارفه، وجودة مصنفاته ومتانة تحقيقاته، وآرائه؛ حتى جعله ذلك محطاً للدراسات وجهود الباحثين، كدراسة خطاطبة (٢٠٠٩) وخطابي (٢٠١٠)، والعقاب (٢٠١٢) وغيرها.

وباعتبار الأسرة هي المؤسسة التربوية الإسلامية الأولى، ولها الأثر الأكبر في تربية النشء المسلم تربية صالحة، وتكوين شخصياتهم، وتوجيههم في بناء مجتمعاتهم، فإن عليها أن تتعهد رعايتهم في عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم؛ بما يحقق لهم العبودية التامة، والاستسلام الكامل لله ﷻ، فينالوا بذلك عزا وشرفا و سعادة في الدنيا والآخرة، ولهذه الأسرة المسلمة والمربي المسلم أن يستعينوا على ذلك وأن يستنيروا بآراء ابن تيمية -رحمه الله-، حيث ترى دراسة (الجلال، ٢٠٠٩) بأنها لم تخرج أبدا عن دائرة التشريع الإسلامي؛ فهي بهذا تعد من مصادر التربية الإسلامية التي ينبغي الاهتمام بها، كما خلصت دراسة القرافي (٢٠١٤) إلى أن لابن تيمية منهج واضح في استنباطه لأسس التربية وأساليبها، لا يخرج به عن الأصول الإسلامية وما أثر عن السلف؛ وتأسيسا عليه فقد جاءت هذه الدراسة في التربية التعبدية في بعض رسائله.

ثانيا: مشكلة الدراسة:

يعد حفظ الدين من أهم الضرورات الخمس، ولا يتحقق ذلك إلا بالتربية التعبدية الصحيحة؛ وتوثيق صلة العباد برب العباد من خلال الالتزام بالعبادات في سائر شئون الحياة، والمتابع لهذا الواقع كما أشار النشمي (٢٠١٤) يلحظ تفشيا للروح

السلبية بين أفراد الأمة الإسلامية؛ بسبب التأثر بالمدنية الغربية، والثقافة الرأسمالية والفكر الفردي، فروح العبادة روحا أخلاقية في جوهرها، والاتجاه الأخلاقي يتجلى في جميع العبادات، وأيما خلل تعبدي يُضعف علاقة المسلم بربه فإنما تنعكس آثاره على سلوكه.

كما أن العالم الإسلامي اليوم يعاني من ضعف ديني، وانسلاخ أخلاقي في كثير من المبادئ، وقد أشار الرشيدي، والرديني (٢٠٠٥) إلى أن المستقرئ لتاريخ الأمة الإسلامية يتبين له أن أضعف الأزمنة والعصور التي مرت بها ودفعت الأمم الأخرى للتكالب عليها تتحدد في ظرفين، هما:

١. وقت إهمال العبادات وترك الطاعات، وعدم أداء المطلوبات الشرعية.
٢. وقت التشدد والتزمت في العبادات، مما جعل القسوة هي الظاهرة العامة التي عقبها ظلم حطّ من سماحة الإسلام وعزته.

وعليه فالأسرة المسلمة بحاجة ماسة إلى منهجية صحيحة في التربية التعبدية، منهجية سليمة توافق شرع الله، حيث أشارت دراسة آل بشر (٢٠٠٩) أنها بمثابة الأساس للبناء، وأن للأسرة الأثر البالغ في حياة الطفل في غرس روح الدين وتعليم الفضيلة، كما أوصت الوالدين بشكل خاص والمربين بشكل عام بتدريب الأبناء على العبادات منذ الصغر؛ ترسيخا لها ودفعا للتقصير بها، كما أوصت بالعناية بالجانب التطبيقي للعبادات؛ لما لها من أثر إيماني ومعرفي وسلوكي واجتماعي، والذي له دوره في نشأتهم التنشئة السليمة.

كما تؤكد هدى بخاري، وآخرون (٢٠٢١) بأنه إلى وقت قريب لم تكن هنالك حاجة إلى بيان القواعد المتعلقة بالتربية التعبدية مع الطفل، غير أنه مع توسع المربين في الطرق العملية دون التحقق من صحتها أدى ذلك إلى وقوع أخطاء في تربية الطفل يصعب تصحيحها ومحو آثارها من نفسه خاصة في باب العقيدة، إضافة إلى ما نراه من التغيرات الفكرية لدى بعض الأطفال ودخولهم في الجدل مبكرا بسبب ما يتلقونه من قنوات التواصل، كان لابد من إيجاد مراجع تجمع القواعد المنثورة في كتب العلماء؛ ليسهل على المربي تربية الطفل بطرق علمية صحيحة.

وانطلاقا من هذه التوصيات، وما يجب على الباحثين في ميدان التربية من العودة إلى منابع الفكر الإسلامي الأصيل، وتجديد معالم التربية الإسلامية بالاستفادة مما كتبه مربو الإسلام الأوائل؛ فقد اتجهت هذه الدراسة إلى بيان مضامين التربية التعبدية العقدية والروحية والخلقية في ثلاث من أنفع وأجود رسائل ابن تيمية -رحمه الله-، وهي رسالة العبودية، والتحفة العراقية في الأعمال القلبية، والوصية الصغرى، حيث لم تسبق إليها دراسة من الدراسات السابقة على حد علم الباحثة، رغم أهميتها، وجودتها في التأصيل والتقعيد والتقرير والاستشهاد والاستدلال في هذا الباب.

- **أسئلة الدراسة:**

ستجيب الدراسة -بإذن الله- عن التساؤل الرئيس الآتي:

ما مضامين التربية التعبدية في رسائل ابن تيمية -رحمه الله- وتطبيقاتها الأسرية؟

ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

١. ما مضامين التربية التعبدية العقدية في رسائل ابن تيمية -رحمه الله-؟
٢. ما مضامين التربية التعبدية الروحية في رسائل ابن تيمية -رحمه الله-؟
٣. ما مضامين التربية التعبدية الخُلقية في رسائل ابن تيمية -رحمه الله-؟
٤. ما التطبيقات الأسرية لمضامين التربية التعبدية العقدية والروحية والخُلقية في رسائل ابن تيمية -رحمه الله-؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على مضامين التربية التعبدية في رسائل ابن تيمية -رحمه الله- وتطبيقاتها الأسرية، ويتفرع عن هذا الهدف الرئيس الأهداف الآتية:

١. التعرف على مضامين التربية التعبدية العقدية في رسائل ابن تيمية -رحمه الله-.
٢. التعرف على مضامين التربية التعبدية الروحية في رسائل ابن تيمية -رحمه الله-.
٣. التعرف على مضامين التربية التعبدية الخُلقية في رسائل ابن تيمية -رحمه الله-.
٤. التوصل إلى التطبيقات الأسرية لمضامين التربية التعبدية العقدية والروحية والخُلقية في رسائل ابن تيمية -رحمه الله-.

أهمية الدراسة:

- **الأهمية النظرية:**

١. تسليط الضوء على مضامين التربية التعبدية في رسائل هي من أجود وأنفع مؤلفات ابن تيمية -رحمه الله- يعتبر إضافة قيّمة للمكتبة التربوية، ومرجعا مهما في التربية التعبدية، لاسيما وأنه لم يبلغ العلم بالباحثة السبق إلى البحث فيها.

٢. تستمد الدراسة الحالية أهميتها من أهمية التربية على تحقيق العبودية الخالصة لله، وتحرير النشء المسلم من العبودية لغيره، وذلك من خلال ما تسعى إليه من تقديم منهجية علمية صحيحة في التربية التعبدية مستنبطة من مصنفات مفكر فذ، وعالم له الأثر المشهود في حركات التجديد والإصلاح.

- **الأهمية التطبيقية:**

١. قد تفيد نتائج هذه الدراسة المربين وواضعي المناهج التربوية في تبني الأساليب المناسبة للتربية التعبدية في المجتمعات والبيئات الإسلامية، والاستناد إليها عند وضع الخطط والمناهج التربوية والتعليمية في المراحل الدراسية كافة.

٢. قد يوفر التوصل إلى تطبيقات معاصرة للتربية التعبدية في الأسرة مرجعا علميا مناسبا للوالدين والمربين، يستعينون بها في تربية الأطفال في هذا المجال.

مصطلحات الدراسة:

من الأهمية بمكان في أي دراسة إيضاح مصطلحاتها العلمية، وبيان مفهوم كل واحد منها إجرائيا كما تقصده الباحثة في الدراسة التي ستقوم بها، والتي تسعى إلى استنباط مضامين التربية التعبدية من رسائل ابن تيمية -رحمه الله-، وتطبيقاتها الأسرية، وذلك كالآتي:

أولا: التربية التعبدية:

جاء تعريف التربية عند (المناوي،١٩٩٠م، ص ٩٤) بأنها "إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام".

وأما **العبادة** فهي: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة" (ابن تيمية،٢٠١٢، ص٩٥).

وعليه فالباحثة تعرف **التربية التعبدية** إجرائيا كما يلي:

تنشئة الطفل المسلم على مجموعة المبادئ العقدية والروحية والأخلاقية كما جاءت في الكتاب والسنة، وأوردها ابن تيمية -رحمه الله- في رسائله؛ طلبا لمرضاة الله وتحقيقا للغاية التي وجد من أجلها.

ثانيا: رسائل ابن تيمية -رحمه الله-:

تعرفها الباحثة إجرائيا بأنها مجموعة المصنفات التي تمثلت في إجابات لمسائل طرحت عليه في أبواب متعددة، وتقريرات قررها في مذهب أهل السنة والجماعة، وردود كانت منه على المنحرفين والمخالفين، وستتناول هذه الدراسة -بإذن الله- من هذه الرسائل مايلي:

-رسالة العبودية: وهي إجابات عن أسئلة وجهت إليه، في العبادة وفروعها وما إذا كان مجموع الدين داخل فيها أم لا، وعن حقيقة العبودية.

-رسالة التحفة العراقية في الأعمال القلبية: وهي ما أملى به من سأله أن يكتب له شيئا في أعمال القلوب.

-رسالة الوصية الصغرى: وهي شرح لحديث معاذ -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ: "اتق الله حيثما كنت.."، أوصى بها شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- شخصا طلب منه الوصية.

ثالثا: التطبيقات الأسرية:

يعرف (الفارابي وآخرون، ١٩٩٤، ص٢٧٢) التطبيقات اصطلاحا بأنها عبارة عن "مجموعة من المفاهيم والحقائق والمعارف والمبادئ والاتجاهات التي ينبغي على المتعلمين تطبيقها تطبيقًا عمليًّا، ووعيها ومعايشتها بطريقة تنمي قدراتهم على الأداء العملي بشكل جيد، وتساعدهم على تكوين السلوكيات والعادات والاتجاهات الحسنة، وتعمل على تنمية ميولهم وإشباع حاجاتهم بشكل إيجابي لتحقيق الشخصية المتكاملة للإنسان الصالح في ضوء التصور الإسلامي".

وتعرف الباحثة **التطبيقات الأسرية** إجرائيا بأنها: الاستفادة العملية التطبيقية من المعرفة النظرية، وتحويل مضامين التربية التعبدية في رسائل ابن تيمية -رحمه الله إلى وسائل قابلة للتنفيذ (على الأطفال) في نطاق الأسرة.

حدود الدراسة:

- **الحدود الموضوعية:** تركز الدراسة الحالية على التربية التعبدية العقدية والروحية والخلقية المتضمنة في ثلاثٍ من رسائل ابن تيمية -رحمه الله-، وهي رسالة العبودية والتحفة العراقية في الأعمال القلبية، والوصية الصغرى.

المبحث الأول:

أولا: اسمه ونسبه ونسبته:

تقي الدين، أبو العباس، أحمد بن الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم بن الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني (ابن عبد الهادي، ٢٠٠٢)؛ وقد اختلف في تسميته بابن تيمية، فقيل: إن جده محمد بن الخضر سار إلى الحج فمر بدرب تيما، فرأى طفلة أعجبه حسنها، فلما رجع وجد امرأته قد ولدت له بنتا فقال: يا تيميّة، يا تيميّة، فلقب بذلك، وقيل: إن جده محمدا كانت أمه تسمى تيميّة، وكانت واعظة، فنسب إليها وعرف بها (ابن يوسف، ١٩٨٥).

ثانيا: مولده ونشأته:

ولد بحرّان يوم الاثنين عاشر -أو ثاني عشر- ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة-، وخرج به والداه وهو صغير مع إخوته إلى الشام عند جور التتار في الليل، يحملون الكتب دون غيرها من المتاع على عجلة لعدم الدواب (الذهبي، ٢٠١٣)؛ الأمر الذي ينبئ عن كونها أسرة علم ومعرفة، فقد كان جدّه عبد السلام بن عبد الله من الأئمة الأعلام، والذي قال عنه الذهبي (١٩٨٨أ، ص. ٦٥٤): "وكان إماما كاملا، معدوم النظير في زمانه، رأسا في الفقه وأصوله، بارعا في الحديث ومعانيه، وله اليد الطولى في معرفة القراءات والتفسير".

وأما والده عبد الحليم بن عبد السلام فمن كبار الحنابلة وأئمتهم (ابن عبد الهادي، ١٩٩٦)، وقد قال عنه ابن كثير (١٩٩٨، ص. ٥٩٢): "مفتي الفرق، الفارق بين الفرق، كانت له فضيلة حسنة، ولديه فوائد كثيرة"، وذكر الذهبي (١٩٦٠) أنه صار شيخ حران وحاكمَها وخطيبها بعد موت والده مجد الدين، كما كانت أمه الشيخة ست النعم بنت عبد الرحمن بن علي ابن عبدوس الحرانية من الصالحات (ابن كثير، ١٩٩٨)؛ فهو عالم بن عالم بن عالم، لم يرث العلم عن كلالة، وإنما نشأ حين نشأ في حجور علماء، وأكناف بيت معمور بالعلم، في أسرة بلغ أفرادها في العلم شأوا عظيما، فكان سليل بيت علم ماجد، إذ كان جده وأبوه فقيهين كبيرين.

ثالثا: علمه وصفاته العلمية:

يتمتع شيخ الإسلام -رحمه الله- بشخصية علمية عظيمة، فرضتها صفاته النادرة التي وهبه الله إياها منذ الصغر وتمثلها طيلة حياته، فقد ورث عن أسرته قوة الحافظة، حتى صار شأنه في الحفظ من عجائب ما وقع من أهل زمانه، فما كان يطالع الكتاب إلا مرة حتى يُنتقش في ذهنه وينقله في مصنفاته بلفظه ومعناه (ابن حجر، ١٩٩٧)، وقال فيه ابن رجب (٢٠٠٥، ص. ٤٩٤) أيضا: "أمده الله بكثرة الكتب، وسرعة الحفظ وقوة الإدراك والفهم وبطء النسيان، حتى قال غير واحد: إنه لم يكن يحفظ شيئا فينساه"، كما عرف بسلامة فكره وعقله النافذ الثاقب، وكان "صحيح الذهن، سريع الإدراك، سيال الفهم كثير المحاسن" (الذهبي، ١٩٨٨ب، ص. ٢٥).

وعن جِدّه في الطلب ونهمته في العلم وهمته، واشتغاله بالنافع منها منذ صباه، فإن له نفسا لا تكاد تشبع، دأبها المطالعة والبحث دون كلل أو ملل، فلا لذة له في غير نشر العلم وتدوينه والعمل بمقتضاه (ابن رجب، ٢٠٠٥)، وأما عن فرط ذكائه وسرعة إدراكه ونبوغه دون بلوغه فقد وصفه الذهبي (٢٠١٣) بأنه آية في الذكاء وسرعة الإدراك، ورأس في معرفة السنة والكتاب، كأنما يغترف من بحر، وغيره من الأئمة يغترفون من السواقي، وذكر ابن عبدالهادي (١٩٩٦) بأنه ناظر واستدل وهو دون البلوغ، وأفتى وهو ابن سبع عشرة سنة، وتولى وظائف أبيه في التدريس بعد وفاته وله إحدى وعشرون سنة، حتى انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل وله ثلاثون سنة، وقد صنف التصانيف، وصار من أكابر العلماء في حياة شيوخه، كما أشار البزار (١٩٧٦) إلى ما حصل له من إسلام اليهودي على يديه وهو دون الاحتلام؛ مما يدل على قوة حجته.

رابعا: عبادته:

نشأ ابن تيمية -رحمه الله- عابدا ناسكا على طريقة قلّ أن يوفق لها أحد، فكان تقيّا زكيّا، صواما قواما، شكّارًا ذكّارا، برًّا بوالديه مسارعا في عيادة المرضى والصلاة على الجنائز، مع ما انتهى إليه من الإخلاص والابتهال إلى ربه، وشدة الضراعة إليه والخوف منه، ودوام اللجأ والمراقبة له (ابن عبدالهادي، ٢٠٠٢)، عاش متبتلا إلى ربه، مقتصدا في مأكله وملبسه، فارغا عن ملاذّ الدنيا ومُتَعها، قد قطع عن نفسه كل شاغلة تشغله عن الله، حتى إنه ليقضي ليلته خاليا بربه مناجيا له (البزار، ١٩٧٦)، ثم يجلس في مصلاه بعد الفجر يذكر ربه إلى منتصف النهار، لا يكلمه أحد بغير ضرورة، وكان يقول: "هذه غدوتي ، ولو لم أتغدّ الغداء سقطت قواي"، ولا يرتاح من الذكر إلا ليستعد بهذه الراحة لذكر آخر (ابن القيم، ١٩٧٣)، وربما استغفر ألف مرة إذا استغلق عليه الأمر واستشكلت المسألة حتى يُفتح له، ولقد توفي رحمه الله في سجنه الأخير وهو مقبلٌ بكليته على العبادة والتلاوة، حيث ختم القرآن فيه إحدى

وثمانين ختمة، يقرأ كل يوم ثلاثة أجزاء، ويختم في عشرة أيام (ابن عبد الهادي، ٢٠٠٢).

خامسا: أخلاقه:

لقد أوتي ابن تيمية -رحمه الله- إلى جانب الإمامة العلمية أخلاقا كريمة، فكما انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل، فقد انتهت إليه في الزهد والورع والشجاعة والكرم والتواضع والحلم والأناة والجلالة والمهابة وحسن الأخلاق ونفع الخلق والإحسان إليهم (ابن عبد الهادي، ٢٠٠٢). اتخذ من الورع شعارا له ودثارا، حتى لقد عُرض عليه قضاء القضاة ومشيخة الشيوخ فردّها (ابن رجب، ٢٠٠٥)، امتنع مرة وهو صغير أن يأخذ أجرا على كتاب الله، وكان رحمه الله مع شدة زهده في الدنيا وقناعته باليسير منها يؤثر بما لديه إن قلّ أو كثر، وربما نزع بعض ثيابه للفقير، أو آثر محتاجا برغيف أو رغيفين، وأما تواضعه وهضمه لنفسه فيتجلى في مساواته للكبير والصغير والغني والفقير، وربما اختص الفقير الصالح بالإكرام والمؤانسة والخدمة جبرا له وتقربا لربه، وكان طلق الوجه بشوشا سمحا لين العريكة، لا يسأم من سائله ومستفتيه، بل يقبل عليه ويجيبه بلطف وانبساط، وربما اعتذر إليه من التقصير في المقال مع ذلك الحال (البزار، ١٩٧٦)، وأما كرمه فقد كان سجية لا تكلفا، حتى إنه ليعطي ما في يده، وكان سخيا في بذل العلم، يبسط الإجابة ويدلل عليها، ويزيد السائل فوائد لم يسأل عنها، وكان لا يرد أحدا سأله بعض كتبه وينكر على منعها فهو يطلب علما، وربما أخذ السائل مصحفا اشتراه بدراهم كثيرة، فلامه بعض من عنده فقال: "دعه ، فلينتفع به" (البزار، ١٩٧٦، ص. ٦٢).

سادسا: تعرضه للمحن:

لقي ابن تيمية -رحمه الله- بلاء عظيما، وأوذي في نفسه وجسده، وامتحن في الله كثيرًا، وكُذّب وعودي، وتعرض للسجن عدة مرات، يقول ابن رجب (٢٠٠٥، ص. ٥١٠): "وأما محن الشيخ فكثيرة، وشرحها يطول جدا"، كما أن تعرضه للسجن والاعتقال والترسيم عليه بدأ في الثانية والثلاثين من عمره، وذلك بعدما عاد من الحج إلى يوم وفاته خلال أربعة وثلاثين عاما، سجن فيها سبع مرات: أربعٌ بمصر بالقاهرة وبالإسكندرية، وثلاث مرات بدمشق، وجميعها نحو خمس سنين ذكر (شمس والعلوان، ٢٠١٩).

سابعا: شيوخه:

طلب ابن تيمية -رحمه الله- العلم على صغر، وكان مولعا به حتى أوقف حياته عليه، فأخذه على اختلاف فنونه عن كثير من أهله، وتتلمذ على كثير من شيوخه حيث ذكر ابن عبدالهادي (١٩٩٦) أن الذين سمع منهم "خلقٌ كثير، وشيوخه الذين سمع منهم أزيد من مئتي شيخ"، وقال الذهبي (٢٠١٣، ص. ١٢٩): "وأكثر، وبالغ"، وقد خرَّج لنفسه مشْيخة، روى فيها أربعين حديثا عن أكثر من أربعين شيخا وشيخة كما

رواها عنه الذهبي، وهي مطبوعة في مجموع الفتاوى، ومن شيوخه الذين لم يردوا فيها:

١. عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن فارس العلثي ثم البغدادي، عفيف الدين، أبو محمد، توفي سنة ٦٨٥ه (الذهبي، ١٩٦٠).

٢. ست الدار بنت عبد السلام ابن تيمية، عمة شيخ الإسلام، توفيت سنة ٦٨٦ ه (كحّالة، ٢٠١١).

٣. إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل، الواسطي، الصالحي، الحنبلي، تقي الدين، أبو إسحاق، توفي سنة ٦٩٢ ه (الذهبي، ١٩٦٠).

٤. أحمد بن الشيخ كمال الدين أحمد بن نعمة بن أحمد، الشافعي، شرف الدين المقدسي، خطيب دمشق ومفتيها، وشيخ الشافعية فيها، توفي سنة ٦٩٤ه (الذهبي، ١٩٦٠).

٥. محمد بن إسماعيل بن أبي سعد بن علي، الشيباني، الآمدي ثم المصري، شمس الدين، أبو عبد الله، توفي سنة ٧٠٤ ه (الذهبي، ١٩٦٠).

ثامنا: تلامذته:

بذل الشيخ نفسه في نشر العلم، وأنفق حياته منذ صغره في التعليم، فقد ظل أربعين عاما يلقي الدروس، وله عدة مجالس في بلدان عدة (ابن رجب، ٢٠٠٥)، حتى أخذ عنه تلامذة كثيرون يصعب حصرهم، إلا أنه عرف كثير منهم بالعلم والإمامة في الدين، وصاروا بعده من أشهر رجالات الإسلام، فمن أبرزهم:

١. شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١ه (ابن حجر،١٩٩٧) صاحب الآثار الكثيرة المحررة، وأشهر تلاميذ ابن تيمية، قال فيه ابن حجر -رحمه الله-: " ولو لم يكن للشيخ من المناقب إلا تلميذه الشهير الشيخ شمس الدين ابن القيم الجوزية، صاحب التصانيف النافعة السائرة، التي انتفع بها الموافق والمخالف؛ لكان غاية في الدلالة على عظم منزلته" (ابن يوسف، ١٩٨٥، ص. ٧٣).

٢. محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، أبو عبد الله، شمس الدين الذهبي، توفي سنة ٧٤٨ه (ابن حجر، ١٩٩٧، ص. ٢٠٥)، صاحب تاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء، وميزان الاعتدال، تذكرة الحفاظ، وغيرها من الكتب العظيمة النافعة.

٣. إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء، عماد الدين، توفي سنة ٧٧٤ه (ابن حجر، ١٩٩٧، ص. ٢١٨)، وقد صنف تفسير القرآن العظيم، وألف البداية والنهاية، وجامع المسانيد، وقصص الأنبياء وغيرها.

٤. محمد بن أحمد بن عبد الهادي، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي، توفي سنة ٧٤٤ه (ابن حجر، ١٩٩٧، ص. ٢٠٢)، له كتاب الأحكام في ثمان مجلدات، والرد على السبكي في رده على ابن تيمية، وشرح التسهيل في مجلدين، وغيره.

٥. محمد بن مفلح، أبو عبد الله، شمس الدين، توفي سنة ٧٦٣ه (ابن حجر، ١٩٩٧، ص. ١٦١)، له على المقنع نحو ثلاثين مجلدا، وعلى المنتقى، وله كتاب الفروع والآداب الشرعية الكبرى والوسطى والصغرى.

تاسعا: ثناء العلماء عليه:

حظي ابن تيمية -رحمه الله- بلسان صدق، ورفع الله ذكره في العالمين، ونال أجره في الدنيا بالثناء الحسن من مشاهير العلماء في زمانه والعلماء من بعده إلى يومنا هذا، حتى أفردوا له التصانيف، وأكثروا فيه التآليف، ورثَوه شعرا ونثرا، شاهدين له بالإمامة في العلم والدين، ذابين عنه، مشيدين بفضله وسيرته العطرة الطيبة، حيث يقول فيه ابن عبد البر: "والله ما يبغض ابن تيمية إلا جاهل أو صاحب هوى، فالجاهل لا يدري ما يقول، وصاحب الهوى يصده هواه عن الحق بعد معرفته به"، وقال ابن دقيق العيد حين اجتمع به وسمع منه: "ماكنت أظن أن الله بقي يخلق مثلك"، وقال: "لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلا العلوم كلها بين عينيه، يأخذ منها ما يريد ويدع ما يريد"، ويقول أبو الحجاج: "ما رأيت مثل ابن تيمية ولا رأى هو مثل نفسه" (ابن ناصر الدين، ١٩٩١، ص ص. ٩٩، ٢٢٩)، ويقول فيه تلميذه ابن القيم: "جمع الله له ما خرق بمثله العادة، ... . وجعل مآثره لعبادته أكبر شهادة" (البزار، ١٩٧٦، ص. ٢٢)، ويصفه علاء الدين البسطامي بقبة الصخرة ملئت كتبا ولها لسان ينطق (السخاوي، ١٩٨٦)

عاشرا: وفاته:

توفي ابن تيميّة -رحمه الله- معتقلا في قاعة بقلعة دمشق، حيث مُنع أطيب غذاءه من الكتابة والمطالعة عدة أشهر، فاغتمّ لذلك وأقبل على التلاوة يختم في ثلاث، ويتهجد ويعبد ربه حتى أتاه اليقين ووقع أجره على الله وذلك في ليلة الاثنين، العشرين من ذي القعدة، سنة ثمان وعشرين وسبع مئة، بعد مرض عن سبع وستين سنة وأشهر، ولم يأت بعده مثله ولا من يقاربه في العلم (الذهبي، ٢٠١٣). وقد حضر جنازته وشيعه أمم لا تحصى، وكانت مهيبة مشهودة، حتى قال بعض من حضر جنازته إن المصلين عليه أكثر من خمسمائة ألف، وصلي عليه في أماكن عدّة؛ لشدة ازدحام الناس (البزار، ١٩٧٦). فرحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عنا وعن أمة الإسلام خيرا وبّرا، وبوأه مبوأ صدق عند مليك مقتدر، مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

المبحث الثاني: التأليف والتصنيف عند ابن تيمية –رحمه الله– والتعريف برسائله

كان ابن تيمية -رحمه الله- آية في كثرة التصانيف وفردا من أفراد الدهر في قوتها؛ حيث ترك تراثا علميا ضخما استفادت منه أجيال الأمة الإسلامية على تعاقبها، وقد ساعد على ذلك ما ذكره ابن رجب (٢٠٠٥) من بدئه في التأليف وهو دون

العشرين من عمره، إضافة إلى سرعته في الكتابة، وجلده فيها كما قال أخوه عبد الله: "وقد منّ الله عليه بسرعة الكتابة، ويكتب من حفظه من غير ثقل" (ابن عبد الهادي، ٢٠٠٢، ص. ٧٢)، وذكر كثير ممن ترجم له أنه استوعب علوم عصره، فألف في أصول الدين وأكثر منها، وأخذ بالرد على مخالفيه، وخاصة علماء الكلام والمنطق والتصوف والفلسفة برسائل قصيرة أحيانا، وبكتب مطولة أحيانا أخرى (ابن عبد الهادي، ١٩٩٦)، وأشار ابن عبد الهادي (٢٠٠٢) إلى أن كثيرا منها إنما صنفه في الحبس وليس عنده ما يحتاج إليه من الكتب، وكثيرا منها بقي دون تبييض، وربما كتب مجلدا لطيفا في يوم، كما ذكر له غير واحد أنه كتب غير مرة أربعين ورقة في جلسة أو أكثر، وأنه أحصى ما كتبه وبيضه في يوم فكان ثمان كراريس، وفي مسألة من أشكل المسائل، وكان يكتب على السؤال الواحد مجلدا - كما هو الشأن في رسائله التي هي محل الدراسة أو أكثر من ذلك.

وفي تعداد مؤلفاته، وحصر تراثه يقول البزار (١٩٧٦، ص. ٢٥): "وأما مؤلّفاته ومصنفاته فإنها أكثرُ من أن أقدر على إحصائها، أو يحضُرُني جملة أسمائها، بل هذا لا يقدر عليه غالباً أحد، لأنها كثيرة جداً، كباراً وصغاراً. وهي منشورة في البلدان. فَقَلَّ بلدٌ نَزَلتُه إلا ورأيتُ فيه من تصانيفه."؛ لذا فكتبه ورسائله التي ألفها كثيرة جدا، تفوق الحصر والعد، وقد ضاع بعضها للمحن التي تعرض لها ابن تيمية -رحمه الله-، حيث خشي معها طلابه إظهار كتبه في بعض الأماكن، إضافة إلى كونه يكتب الجواب للسائل، والسائل على حالة عجلى؛ فيأخذه بخط الشيخ دون أن ينقل (ابن عبد الهادي ٢٠٠٢). وقد صنفت المصنفات في ذكر مؤلفات الشيخ، كرسالة تلميذه أبي عبد الله ابن رشيّق بعنوان: "أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية"، وهو الذي كان يبيض كتبه، وقيل بأنه أبصر بخط الشيخ منه، وما ذكره تلميذه ابن عبد الهادي من مصنفاته الكبار، ورسائله، وفتاويه في كتابه "العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية"، وذكر بعض كتبه أيضا تلميذه البزار في كتابه "الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية" (ابن كثير، ١٩٩٨). وممن أشار إلى شيء من كتبه أيضا: الذهبي، حيث قال: "جمعت مصنفات شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية -رحمه الله -، فوجدتها ألف مصنف، ثم رأيت له أيضا مصنفات أخر" (ابن ناصر الدين، ١٩٩١، ص. ٧٢).

أولا: أسلوبه في الكتابة والتأليف:

لا غرو ممن آتاه الله صنوف العلم وبسط له فيه وجمع له إلى ذلك حسن البيان وقوته أن يختص بأسلوب يعرف به، والمطالع لمؤلفات ابن تيمية -رحمه الله- يجد من جودة التصنيف ما يميزه عن غيره من أهل العلم، حتى إنه ليجد متعة علمية بفضل ما يقف عليه من علم نافع يثمر في روحه وفكره، ومناظرات تشحذ ذهنه، ونقاشات

هادفة وجدل علمي هادئ نزيه، وقد تتبع البريكان (٢٠٠٤) عددا من مؤلفاته، فخلص إلى أن من أهم خصائص أسلوبه ومميزاته ما يلي:

١. **الشمولية والموسوعية في البحث العلمي:** كان رحمه الله إذا بحث الموضوع لا يترك شاردة ولا واردة فيه إلا ذكرها، يتوسع في إيراد الشواهد ويبين أقوال موافقيه ومخالفيه، ثم يأخذ بالتفنيد حتى لا يترك لذي عينين أي مطلب، ويكر ويفر في أعظم المسائل وأصعبها محققا ومدققا ومرجحا، لا يتهيب أربابها في التخطئة، يصدح بالحق ببديهة خاطر وقلم سيال، وأسلوب مشرق قوي، قد تكلم حتى رد على اليهود والنصارى، ولم يبلغ عالِمٌ مبلغه في الرد على الفلاسفة وإبطال أصول المنطق الأرسطي.

٢. **حرية الرأي والاختيار**: وتتجلى هذه السمة في اختياراته العلمية، فهو لا يخشى الاختلاف والتفرد بالرأي إذا تبين له الصواب فيه، يسعى في بيان الحق وإظهاره ونصرته مهما أصابه في سبيل ذلك، كالمسائل التي كانت سببا في سجنه.

٣. **قوة العبارة وجمال الأسلوب، وحسن الترتيب والتقسيم**: ويدل على هذا إقبال الناس على تصانيفه والنظر فيها والاستفادة منها، فهو قوي العبارة جزلها، تتناسب مع موضوعاته التي يكتب فيها، فهي علمية بحتة مليئة بالمصطلحات بحاجة إلى أسلوب مناسب يكسر حدتها، ويسهل فهمها، دون أن تجد في ذلك كلالا أو مللا، وقد ذكر تلميذه ابن عبد الهادي (١٩٩٦) بأن مؤلفاته كانت في غاية الجودة وقوة الحجة وحسن التصنيف والترتيب والتقسيم والتبيين.

٤. **الاستطراد:** وهو المشتمل على فائدة هي من ضرورة الموضوع، أو مما يؤصل عليه أو مالا يتم الموضوع إلا به، وليس فيه ما هو غث لا موجب له، فربما استطرد في كلمة لغوية أو اصطلاحية، أو مقولة سلفية أو قاعدة أصولية أو عقدية؛ ليبني عليها حقيقة علمية مهمة تتمثل في النتائج والترجيحات، وقد يُفرِد المسألة في مصنف واحد كما قدمنا.

٥. **التكرار:** ويظهر كحالة عامة تميز أسلوبه، متأثرا بذلك في القرآن والسنة، فكان يكرر الموضوع أو المسألة الواحدة إما في الكتاب الواحد أو في كتب متعددة بحسب الداعي له من رد أو بناء موضع آخر عليه أو تأكيد له.

وجميع هذه السمات ظاهرة في رسائله التي هي موضع الدراسة، ولها شواهد وأمثلة كثيرة.

ثانيا: منطلقاته الفكرية ومنهجه في رسائله:

أسلفنا القول بأن ابن تيمية -رحمه الله- قد عرف بحرية الرأي ونبذه التعصب لأي مذهب، فهو يدرس الأقوال والمسائل ويخضعها للبحث والتحليل ويعرضها على الكتاب والسنة وآثار السلف ثم يحكم فيها، ويذكر الهنيدي (٢٠١٥) في مقدمته لكتاب

التحفة العراقية في الأعمال القلبية أنه بالتأمل في هذه الرسالة يتضح أنه كان يسير على منهج معين، وينطلق مما يلي:

١. القرآن الكريم والسنة النبوية، فهو يكثر من الاستدلال بالآيات القرآنية والاستناد إلى الأحاديث الصحيحة والاحتجاج بها، وكان رحمه الله يقول: "كل قائل إنما يحتج لقوله لا به إلا الله ورسوله"، كما يقول: "الاعتقاد لا يؤخذ عني ولا عمّن هو أكبر مني، بل يؤخذ عن الله ورسوله ﷺ وما أجمع عليه سلف الأمة، فما كان في القرآن وجب اعتقاده، وكذلك ما ثبت في الأحاديث الصحيحة مثل صحيح البخاري ومسلم"، ويضيف الحيالي (٢٠٢٠) استفادته من النصوص الشرعية واستيحاؤها في كل صغيرة وكبيرة، ويقول: "قلّ من تعوز النصوص من يكون خيرا بدلالاتها"، وهي كلمة عظيمة منه، تدل على فقهه ومعرفته بمعاني هذه النصوص.

٢. اعتقاد السلف الصالح: ذهب ابن تيمية إلى أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها كما قال الإمام مالك، فكان يستدل بالآثار الواردة عن الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان رضي الله عنهم، وينادي بالاقتداء بهم والأخذ بأقوالهم؛ فهم أعلم الناس بعد نبيهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأشدهم تمسكا بهما وبُعدًا عن مخالفتهما، وهو بهذا يرى أن الحق الذي لا باطل فيه ما جاء عن طريق هذه المصادر الثلاثة وما عدا ذلك ففيه الحق والباطل.

٣. يستأنس أحيانا بأقوال مشايخ الصوفية كالجنيد وغيره، الموافقة للكتاب والسنة، ويستدل بالأدلة العقلية في رده على شبه المخالفين، وجوابه عليها ويستشهد أحيانا لكلامه بأبيات من الشعر دون نسبة إلى قائليها.

والباحثة بعد دراستها لرسائله الأخرى وجدت أنها تسير على ذات المنهج، وتنطلق من هذه المنطلقات أيضا.

ثالثا: التعريف برسائل ابن تيمية -رحمه الله-:

حيث تناولت الدراسة ثلاثًا منها، وهي:

أ. **التعريف برسالة العبودية:**

وُسمت هذه الرسالة باسم العبودية؛ وذلك أن ابن تيمية - رحمه الله - كتبها بصدد الإجابة عن سؤال ورده في العبادة، وهو السؤال عن معنى قول الله ﷻ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ"، فبسط فيها عددا من المسائل التي نص عليها سؤال السائل: " فما معنى العبادة؟ وما فروعها؟ وما حقيقتها؟ وهل مجموع الدين داخل فيها؟ وهل هي أعلى المقامات في الدنيا والآخرة؟ أم فوقها شيء من المقامات؟ "(ابن تيمية، ٢٠١٢، ص. ٥٥)؛ فكان هذا سبب تأليفها وتسميتها.

وأما عن اختيار الباحثة لها فلأنها ترى رسالة العبودية من أعلق رسائل ابن تيمية - رحمه الله- بالعبادة وأكثرها صلة بالتربية التعبدية في الإسلام ويؤكد هذا اشتمالها على تعريف العبادة الذي عُدّ فيما بعد من أجمع التعاريف وأحسنها، كما أنها أوضحت

معالم النظرية التيمية للعبودية في الإسلام –وبيانها في الفصل اللاحق-، وتضمنت كثيرا من القواعد المحققة للتوحيد؛ ما يجعلها مناسبة لاستظهار التربية التعبدية العقدية عند هذا الإمام، وتمكين الباحثة من الإجابة عن السؤال البحثي الأول.

وقد ساق في بداية هذه الرسالة شواهد كثيرة يبين فيها أن العبادة هي الغاية المحبوبة لله ﷻ، وأن الدين كله داخل فيها، ولأجلها خلق الله الخلق، وبها أرسل الرسل وبها وصفهم، كما ذم المستكبرين عنها، وأشار إلى الحقيقة الكونية والحقيقة الشرعية وغير ذلك في فصول أربعة:

١. الواجب تجاه ذنوب العباد: وأشار فيه إلى أن كمال المخلوق في تحقيق عبوديته الله تعالى، فكلما ازداد العبد تحقيقا للعبودية ازداد كماله وعلت درجته.

٢. تفاضل الناس في حقيقة الإيمان: وانقسامهم فيه إلى عام وخاص وأنه كلما قوي طمع العبد في فضل الله ورحمته قويت عبوديته له، وتحدث عن عبودية القلب وحريته وحقيقة المحبة وعلامات أهل محبة الله وحقيقة دين الإسلام وشرطي قبول الأعمال، والتحذير من الشرك الخفي.

٣. وجوب التفريق بين الخالق والمخلوق.

٤. الأصلان اللذان يجمعان الدين: أن لا نعبد إلا الله، ولا نعبده إلا بما شرع.

١. التعريف برسالة التحفة العراقية في الأعمال القلبية:

ورد الإجماع على تسميتها بالتحفة العراقية في الأعمال القلبية، وكذلك نسبتها إلى ابن تيمية -رحمه الله-، وأما سبب التسمية فليس هناك ما يشير إليه إلا أن يكون سائلا أو سؤالا ورد إلى الشيخ -رحمه الله - من بلاد العراق، فسميت بالتحفة العراقية، كما هو الحال في العقيدة الواسطية، حيث سميت بذلك لكونها جوابا عن سؤال ورده من واسط، وكذا الشأن في العقيدة الحموية والرسالة التدمرية والرسالة القبرصية، كما ذكر ذلك الهنيدي (٢٠١٥) في مقدمته لكتاب التحفة العراقية في الأعمال القلبية.

ويعود سبب التأليف إلى ما أشار إليه ابن تيمية -رحمه الله- بأن سائلا سأله أن يكتب له شيئا في أعمال القلوب فأملى عليه هذا الكتاب، فقال في ذلك: "أما بعد: فهذه كلمات مختصرات في أعمال القلوب"، حتى قال: "اقتضى ذلك بعض من أوجب الله حقه من أهل الإيمان واستكتبها وكل منا عجلان" (ابن تيمية، ٢٠١٥، ص. ٢٨٩)؛ ولذا لم يتكلم في الأعمال القلبية كلها، بل في بعض منها، واكتفى بالإشارة لبعضها دون تفصيل.

وحين ذهبت الباحثة إلى اختيار هذه الرسالة دون ما سواها من رسائله في هذا الباب فلأنها ترى أمهات أعمال القلوب، حيث ذكر ابن تيمية - رحمه الله - في مطلع رسالته أنه تكلم في أعمال أصول الدين وقواعد الإيمان كمحبة الله ورسوله والتوكل على الله، وإخلاص الدين له، والشكر له والصبر على حكمه، والخوف منه والرجاء، كما تكلم عن درجات الناس فيها ومقاماتهم وأحوالهم، وهي بهذا من أنفع ما يكون في

استنباط التربية الروحية عند ابن تيمية -رحمه الله-، والإجابة عن السؤال البحثي الثاني.

٢. التعريف برسالة الوصية الصغرى:

هذه الرسالة معروفة عند أهل العلم بـ "الوصية الصغرى" وهو أشهر أسمائها وإن كان متأخرا، وعرفت كذلك بـ "سؤال أبي القاسم المغربي"، وبـ "وصية شيخ الإسلام لأبي القاسم السبتي"، وهذا أقدم أسمائها، وقد وصفت بالصغرى تمييزا لها عن الوصية الكبرى في حجمها، وأما سبب تأليفها فقد سأل العالِمُ الرحالة أبو القاسم السبتي المغربي ابن تيمية -رحمه الله- أربعة أمور: أن يوصيه بما ينفعه في دينه ودنياه، وأن يدله على كتاب جامع يغني عن غيره في علم الحديث خاصة، وعلوم الشريعة عامة، وأن يدله كذلك على أفضل الأعمال الصالحة بعد الواجبات، وعلى أرجح المكاسب، فأجابه ابن تيمية -رحمه الله- بوصية عامة فيما يُصلح الدين والدنيا وهو التمسك بالكتاب والسنة، وبوصية خاصة تمثلت في وصية النبي ﷺ لمعاذ -رضي الله عنه- حين قال له: "يا معاذ اتق الله واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن" (الرحيلي، ٢٠١٥).

وأما سبب اختيار الباحثة لهذه الرسالة فلأنها قائمة على مبدأ جامع في الأخلاق، وكلام ابن تيمية – رحمه الله- عليها يمكّن من التعرف على مضامين التربية الخُلقية عنده، والإجابة عن السؤال البحثي الثالث، علاوة على ما تضمنته من جوانب أخرى في التربية التعبدية. وقد بين رحمه الله وجه كون هذه الوصية أنفع ما يكون للمسلم في دينه ودنياه، ويعلل الرحيلي (٢٠١٥) ذلك:

١. أنها من آخر ما أوصى به النبي ﷺ.

٢. حاجة كل مسلم لها وإن علت منزلته، ولو كان أحدٌ في غنى عنها لكان معاذ -رضي الله عنه- أولى الناس بذلك.

٣. اشتمالها على جوامع الخير، وذلك أن العبد في الدنيا بين حقين: حق الله ﷻ، وحق عباده، ولضعفه فهو معرض للخطأ والتقصير في هذه الحقوق، لذلك قال ﷺ: "اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها".

٤. كونها مفسرة لوصية الله ﷻ، ووصية لرسول الله ﷺ فجمعت بذلك الحسنيين.

المبحث الثالث: التربية التعبدية عند ابن تيمية -رحمه الله-

- أهداف التربية عند ابن تيمية -رحمه الله-.
- الأصول العامة لمنهج ابن تيمية -رحمه الله- في دعوته التربوية.
- نظرية العبودية لابن تيمية -رحمه الله-.

التربية التعبدية عند ابن تيمية -رحمه الله-

أولى ابن تيمية -رحمه الله- اهتمامه الخاص بالتربية حين تعامل معها كعلم مستقل بذاته، له أهدافه وأسسه المتينة التي يقوم عليها، ولأن التربية لا تقوم بغير منهج تدرس من خلاله، فقد سلك ابن تيمية -رحمه الله- مع من أخذ عنه واستفاد منه طرقا متعددة تتناسب معهم على اختلاف أحوالهم وهيئاتهم، فما يصلح من التربية عند قوم وفي بيئة معينة قد لا يصلح عند غيرهم في بيئة أخرى، ولاتصال التربية بأنواع المعرفة كلها على اختلاف المراحل والثقافات والبيئات فقد ركز ابن تيمية على استخدام أنواع متباينة منها في دعوته التربوية (خطابي، ٢٠١٠).

ويضيف العلي (٢٠٠٠) أن ابن تيمية كان أحد فرسان الوعظ والإرشاد، وأحد السباقين في ميدان التربية والسلوك والتزكية، والذي يستعرض تراثه رحمه الله سيجد أن له آراء كثيرة في التربية وتهذيب النفس وتزكيتها وعلاج علل القلوب ومعرفة أسبابها مما يضعه في مصاف كبار المربين، وشاهد ذلك ما ألفه في هذا الباب كالتحفة العراقية، وأمراض القلوب وشفاؤها، والاستقامة والتي تضمنت آراء كثيرة في التربية والسلوك، ومما هو ظاهر في سلوكه وتعليمه ومؤلفاته أن التربية هي الأصل في تبليغ منهج ما أو الدفاع عنه أو نصرته، ولهذا كانت للتربية عنده هذه الحظوة والمنزلة.

أولًا: الأصول العامة لمنهج ابن تيمية -رحمه الله- في دعوته وتربيته:

أشار خطابي (٢٠١٠) إلى أن ابن تيمية -رحمه الله- قد أخذ بمنهج قويم حين كان يعتمد على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فكان يسير في دعوته على خطى ثابتة راسخة تهدف إلى تربية الفرد وإصلاح المجتمع وجمع كلمة الأمة والعمل على تماسكها من خلال تحقيق العبودية لربها، حيث قال رحمه الله: "فليس عالم من المسلمين يشك في أن الواجب على الخلق طاعة الله ورسوله وأن ما سواه إنما تجب طاعته حيث أوجبها الله ورسوله"، كما أكد على أهمية التمسك بالكتاب والسنة وأنهما السبيل للسعادة في الدارين بقوله: "إن طاعة الله ورسوله موجبة للسعادة وإن معصية الله موجبة للشقاوة"، ولاشك أن مصدر التلقي إن توحّد تبعه توحيد الكلمة والرأي والفكرة، ومن ثَمَّ توحيد الأمة الإسلامية، وهذا المنهج الذي سار عليه وارتآه قولا وعملا وعقيدة وتربية يقوم على ثلاثة أصول تجمع مقاصد الشرع وتتفرع عنها جزئياته، فهي" لا تكاد تخرج عن العقائد والعبادات والأخلاق"، وبيانها على النحو التالي:

أ. أصل العقيدة:

وهو أصل الأصول، وعليه مدار القبول أو الرد، فالأقوال والأعمال إنما تقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة سليمة، وإذا كانت فاسدة بطل ما تفرّع عنها من أعمال، وهذا يؤكد بأن تعلم العقيدة الصحيحة السليمة والتربية عليها من أوجب الواجبات وأهم المهمات؛ إذ أن قبول الأعمال وردها موقوف عليها، كما أن السعادة في الدنيا والآخرة لا تكون إلا بالتمسك بها والسلامة مما ينافيها.

و "لما كان أصل الدين: هو الإيمان بالله ورسله كما قال خاتم النبيين والمرسلين ﷺ: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله" كان أمر الدين توحيد الله والإقرار برسالته"، رأى ابن تيمية -رحمه الله- أن الدين كله مرتكز على توحيد الله ﷻ، ولذلك اهتم به وبالدعوة إليه اهتماما بالغا (الحيالي، ٢٠٢٠)، وأكثر ابن تيمية -رحمه الله- التصنيف في علم العقيدة وأولاه عناية كبيرة دون ما سواه من العلوم، فلا يكاد يخلو له كتاب من ذكر التوحيد بأقسامه المختلفة (الخطابي، ٢٠١٠).

ب. أصل العبادة:

تتجلى ثمرة العقيدة الصحيحة في إفراد الله ﷻ بالعبودية، ومن ثمَّ تحقيقها بصرفها كلها لله وحده دون سواه، وهذا سرّ قبولها، فالله ﷻ يقول: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ [البينة: ٥]، ويقول: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾ [التوبة: ٣١]. والعبادة منها ما هو ظاهر كالصلاة والحج، ومنها ما هو خفي كالإخلاص والمحبة والخوف والرجاء -وهذا النوع هو محل البحث في التربية الروحية-، ومنها ما هو لازم لفاعلها كذكر الله ومنها وما هو متعدٍّ كالجهاد والعلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالعبادة شاملة لحياة المسلم كلها وتحل معه على أي حال كان عليها وصار، كما قال ﷻ في التنزيل آمرا نبيه ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، ولأجلها خلق الله الخلق وبعث الرسل -عليهم صلوات الله وسلامه- (الخطابي، ٢٠١٠).

ج. أصل الأخلاق:

للخلق في الإسلام مكانته السامية ومنزلته العليّة، بل أكثر الدين أخلاق، فالله ﷻ حين امتدح نبيه ﷺ زكّاه بأخلاقه فقال: "وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ" [القلم: ٤]، وق بعثه ليتمم به صالح الأخلاق، فالإسلام دين اعتقاد وقول وعمل، وما حياته ﷺ إلا ترجمة حقيقة لذلك؛ فقد جعل الخُلُق سببا في القرب منه يوم القيامة، وجعل درجة الأخلاق تسامي منزلة الصيام والقيام، وأخبر أن حسن الخلق أثقل شيء في ميزان العبد، ويضاف إلى هذا أن المتأمل في القرآن والسنة يجد أن أكثرهما في باب السلوك والأخلاق، فالآيات التي جاءت في الأخلاق تزيد عن التي جاءت في العبادات بأضعاف كثيرة، ولهذا يقول ابن القيم -رحمه الله-: "الدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق: زاد عليك في الدين" (٢٠١٩، ص٣٠)، والإسلام كما رغب في حسن الخلق حذر من مغبة سوء الخلق، فهو لا ينفع صاحبه، وإنما يباعد بينه وبين ربه ورسوله ﷺ، ويحدث له الجفوة بينه وبين عباد الله الصالحين.

وسلوك الإنسان في هذه الحياة قائم على هذه الأصول الثلاثة، فمتى فسد أحدها كان ذلك سببا في فساد غيره، ولا يستطيع أحد أن يسلك الطريق إلى الله ورسوله ﷺ إلا بها، وفي هذا يقول ابن تيمية -رحمه الله-: "فإن السلوك هو بالطريق التي أمر الله

بها ورسوله من الاعتقادات والعبادات والأخلاق، وهذا كله مبين في الكتاب والسنة، فإن هذا بمنزلة الغذاء الذي لابد للمؤمن منه"، وهناك شواهد كثيرة في الكتاب والسنة توضح التلازم بين فساد الأخلاق وفساد العقيدة أو العبادة أو فسادهما معا (الخطابي، ٢٠١٠).

ثانيا: أهداف التربية عند ابن تيمية:

تعددت أهداف التربية عند ابن تيمية -رحمه الله-، وقد أشارت إليها الجلال (٢٠٠٩) كالتالي:

١. **إعداد الفرد الصالح المصلح:** بحيث يقوم بدوره في المجتمع الإسلامي خاصة، والإنساني عامة وفق ما يرضي الله ﷻ؛ تحقيقا للغاية التي خلق من أجلها، والمتمثلة في قوله ﷻ: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات: ٣٦]، وحتى تكون التربية صالحة لابد أن تتضمن الجوانب التالية:

أ. **الجانب العقدي:** ذكرنا أن ابن تيمية -رحمه الله- يرى أن أصل الدين هو الإيمان بالله ورسله، وأن أمره ومداره توحيد الله والإقرار برسالته، وتضيف عائشة الجلال (٢٠٠٩) بأنه يرى أن من لوازم الإيمان بالله أن يؤمن العبد بكل ما أمر الله بالإيمان به، حيث يقول رحمه الله: "فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة: أهل السنة والجماعة، وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره"؛ وبهذا يؤكد على أن العقيدة أسّ أهداف التربية، وأنّ على التربية أن تتولى غرس الإيمان في نفوس النشء حتى تشرق بنوره، وتهتدي بهداه، ويعتلي أصحابها الدرجات، مستدلا بذلك على قول الله ﷻ: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

ب. **الجانب التعبدي:** والعبادة بالمعنى الذي عرفه ابن تيمية -رحمه الله- لا تقتصر على أداء الشعائر الدينية فقط بل تتضمن كل ما يفعله المسلم ابتغاء وجه ربه (الحيالي، ٢٠٢٠)؛ لذا فالتربية مطالبة بتنشئة الأجيال على التعبد لله بكلّ ما يرضيه مما شرعه منذ نعومة أظفارهم، فهي الغاية التي خلق الله الخلق لأجلها.

ت. **الجانب الخلقي:** للتربية الخلقية عند ابن تيمية -رحمه الله- أهميتها ومكانتها، فهو يرى أن الخلق القويم طريق السعادة في الدنيا والآخرة، ويعرّف الخلق بقوله: "وأما الخلق العظيم الذي وصف الله به محمداً ﷺ، فهو الدين الجامع لجميع لما أمر الله به مطلقاً" (ابن تيمية، ١٩٩٦، ص ٣٠)، وقد بسط الحديث عن الفضائل والرذائل بسطاً مطولاً وافياً في مواضع متعددة من مؤلفاته، تشير الدراسة إلى ماورد منها في رسائله في فصول لاحقة بإذن الله.

ث. **الجانب الاجتماعي:** بيّن ابن تيمية -رحمه الله- الخصال التي يجب تربية النشء على التحلي بها والتعامل بها مع الآخرين من إخوانهم المسلمين، كما تحدث عن الكيفية التي ينبغي للمجتمع المسلم أن يتعامل بها مع أفراد المجتمعات الأخرى حيث

يقول -رحمه الله- "وجماع الخلق الحسن مع الناس: أن تصل من قطعك بالسلام والإكرام، والدعاء والاستغفار، والثناء عليه والزيارة له، وتعطي من حرمك من التعليم والمنفعة والمال، وتعفو عمن ظلمك: في دم، أو مال، أو عرض. وبعض هذا واجب، وبعضه مستحب" (ابن تيمية، ١٩٩٦، ص٤١).

ج. **الجانب الانفعالي**: لا شك أن الانفعال سمة ملازمة للنفس الإنسانية، يظهر حال التفاعل مع المواقف المتعددة، ولكن إذا انحرفت هذه الانفعالات عن معدلها الطبيعي أصبحت خطراً يهدد الفرد والمجتمع (فوزية، ١٩٨٧)، وسنشير لاحقا إلى السبب وراء هذه الانحرافات كما أشار إليه ابن تيمية، والعلاج الذي ينبغي للتربية الأخذ به والعناية فيه.

ح. **الجانب الفكري:** أثبت ابن تيمية -رحمه الله- دور العقل والحواس في حصول الإنسان على العلوم والمعارف التي تشكل بناءه الفكري، كما عرّف العقل بأنه غريزة في الإنسان (الزين، ١٩٧٩)، وتطرق للحديث عن آراء الفلاسفة وغيرهم حول العقل (مؤمنة، ١٩٨٤)، ورأى أنه متعلق بقلبه ونفسه ودماغه، وأن المراد به العلم والعمل، فأساس العلم والعمل الاختيار والإرادة من قبل الإنسان، والإرادة صادرة عن التصور والتفكير والتأمل، وهذه وظائف عقلية صادرة عن القلب ومتعلقة بالدماغ، كما يشير إلى أن الحواس الخمس تشترك مع العقل والقلب والدماغ في نقل المعرفة إلى الإنسان، فإذا كانت هذه الوسائل المعرفية جميعها صالحة خالية من الأمراض والأدران استطاع الإنسان أن يحصل على أنقى المعارف وأفضل العلوم، وأن يستخدمها في التفكير الجاد المتجه إلى الله سبحانه وتعالى. وإذا مرض أحدها أو انحرف فإنها تصبح مصدر قلق واضطراب لصاحبها، تأخذه إلى سبل التفكير الملتوية المباعدة له عن الصراط المستقيم؛ ولهذا فعلى التربية أن تهتم بسلامة هذه الوسائل وترشيدها لطرق التفكير السليم (الجلال، ٢٠٠٩).

خ. **الجانب الجسمي:** لم يغفل ابن تيمية -رحمه الله- أهمية الرياضة والتربية البدنية وضرورتها لتنمية الجسم وتقوية العضلات، فقد تحدث عن أنواع الرياضة المشروعة كالرمي والفروسية والسباحة، وحث على تعليمها أبناء المسلمين، واستدل على جوازها ومشروعيتها بالعديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم، كما أشار إلى أن الزهد في الإسلام لا يعني التخلي عن الطيبات من الرزق، بل إن الشريعة تأمر بالتمتع بالحلال الطيب من الملبس والمأكل والمشرب، وتحث على الزواج والإنجاب والسعي في سبيل الكسب الحلال، وذلك ليأخذ الجسد حظه وكفايته المشروعة من العناية التي تحفظه بإذن الله معافى سليماً طوال حياة الإنسان (الجلال، ٢٠٠٩).

٢. **إخراج الأمة المسلمة**: وتكوين المجتمع المسلم المتماسك، فتسود الأخوة الإسلامية ووحدة الصف والكلمة بين أفراده، وتتم التوعية بأهمية ذلك من خلال الأسلوب

النظري الذي يزود المتعلمين بالتصور الكامل والصحيح عن العقيدة والقيم والفضائل الإسلامية كما جاءت في الكتاب والسنة وتطبيقات السلف الصالح، والأسلوب العملي بواسطة التدريب على تطبيق تلك القيم والفضائل وممارستها في ميادين الحياة المختلفة (الجلال، ٢٠٠٩).

٣. الدعوة للإسلام في أرجاء العالم: وهذا من أهداف التربية العامة عند ابن تيمية -رحمه الله-، حيث دعا الأمة الإسلامية إلى نشر تعاليم الإسلام في جميع البلدان، وبيّن أن ذلك يتم من خلال التربية على العمل، وتزويد النشء بالعلوم النافعة، وتدريبهم وإعدادهم للجهاد بأنواعه المختلفة، وعلل ذلك بما اختص الله به أمة محمد ﷺ من الخيرية، وأراده لها من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وقد ساق على ذلك الكثير من الشواهد (الجلال، ٢٠٠٩).

ثالثًا: ملامح ومضامين نظرية العبودية عند ابن تيمية -رحمه الله-:

تعتبر رسالة العبودية من أنفع رسائل ابن تيمية في التعرف على معالم النظرية التيمية للعبودية، وهي نظرية غنية بالأفكار المترابطة. وبالنظر إلى الأصول المنهجية التي بنى ابن تيمية نظريته عليها يشير الحيالي (٢٠٢٠) إلى أنها أصول قائمة على الرجوع إلى عدة مصادر من النصوص الشرعية الثابتة، والدلالات اللغوية، والتحليل الدقيق للطبيعة البشرية، وتأييدها بالمسلّمات العلمية النفسية والاجتماعية، كما أنه استطاع أن يوفق فيها وفي جميع رسائله ومصنفاته بين العقل والنقل والدين والفلسفة على هدى وبصيرة، فهي نظرية قائمة على تحكيم اللغة لا على مصادمتها أو الاحتيال عليها، فضلًا عن اعتمادها على المنهج التاريخي وتتبع الأحداث وملاحقتها ثم استخلاص النتائج التي تبين الحق.

ويضيف الباني (٢٠٠٥) بأنه في هذا الجزء يقيم نظريته على الأسس النفسية والتحليل الدقيق للطبيعة البشرية؛ لذا فهي نظرية في السعادة أيضًا، إذ العبودية لله تحرر الإنسان من عبودية ما سواه، شعر بذلك أم لم يشعر، ورضي به أم سخط، وهذا أساس السعادة، فلا أسعد ممن كان عبدًا لله، ولا أشقى ممن عبد غير الله. كما أن من خصائص وسمات هذ النظرية أيضًا أنها تتضمن القول بوحدة الأديان المنزلة من الله، وذلك على وجه صحيح شرعي وعقلي، فالأنبياء جميعًا بعثوا بأمر واحد هو الدعوة إلى عبادة الله وحده، **حيث يقول في ذلك: "وبها أرسل جميع الرسل"**، كما أنها نظرية إصلاحية بما حوت من التحقيق والتوجيه، فابن تيمية حين بيّن المفاهيم المنحرفة للعبودية والشوائب المضلة بها، قد قدم للمسلمين خيرًا كثيرًا أصلح به من حالهم الفكرية والسلوكية حين أشار ناصحا باتباع أسلوب القرآن والأخذ بالعلم للوصول إلى الحقائق الشرعية والوقوف عندها (الباني، ٢٠٠٥).

كما أوضح ابن تيمية أن الدين كله داخل في العبادة، وأن العبادة مبناها على التوقيف لا الاجتهاد، وبين أن العبادة تناط بأصلين عظيمين هما مقتضى الشهادة: ألا يعبد إلا

الله، وأن يعبده بما شرع. وحسب تعريفه للعبادة، فالعبادة عنده بمفهومها الواسع تشمل كل مناحي الحياة والدين، فكل عمل ابتغي به وجه الله فهو من العبادة، ولذا فهي تتضمن الفرائض وشعائر الإسلام الظاهرة، والأخلاق الفاضلة التي تسعد المجتمع، والأعمال القلبية التي هي من أصول الإيمان، والجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكل عمل ابتغي به وجه الله والحصول على الأجر، كما تتضمن الحاجات الضرورية للحفاظ على النوع الإنساني؛ وعليه فكل من يهتم بالشعائر الظاهرة دون أعمال القلوب فهو مخطئ، فليست الأعمال الباطنة بأقل أهمية من الأعمال الظاهرة، والدين كل لا يتجزأ. (الحيالي، ٢٠٢٠)

ومن جملة ما تقدم ذكره ترى الباحثة أن ابن تيمية -رحمه الله- في هذه النظرية تعدى كونه موجهًا دينيًا أو مصلحًا للعقيدة الإسلامية، إلى كونه موجهًا اجتماعيًا وأخلاقيًا وتربويًا، فهو يقدم في ثنايا نظريته عن العبودية معالجات تربوية ناجحة لكثير من المشكلات النفسية والسلوكية والاجتماعية، وما أحوج الأمة في هذه الآونة إلى مثل هذه التوجيهات الاجتماعية والتربوية لاسيما وهي على أبواب التغريب والتنكر لهداية الله وحكمة النبوة.

المبحث الرابع: التربية العقدية

أولا: تعريف التربية العقدية:

لفظ العقيدة لم يكن معروفا في معاجم اللغة بمعناه الاصطلاحي، وكذلك لم يرد في الشرع بهذا المعنى، وإنما وردت له مرادفات كالإيمان وأصول الدين والتصديق والتوحيد، وعلى هذا فكل ماورد في الكتاب والسنة من لفظ الإيمان مرتبطا بأحد الأركان الستة فالمقصود به: العقيدة (الأشقر، ١٩٩٩).

وتعرّف العريني التربية العقيدة بأنها: "تنشئة المتربي عقديا بغرس وبناء العقيدة الإسلامية في قلبه، والتي تتضمن: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، والحرص على وقايتها من الانحرافات، مع الاعتماد على المصادر الصحيحة للتربية" (٢٠١٤، ص١٧).

كما تُعرَّف بأنها: "الأنشطة والوسائل والأساليب والأعمال والإجراءات التي تمارس بهدف تقوية الاعتقاد الصحيح بكل ما جاء من الله ورسوله والمحافظة عليه وتكميله وزيادته" (المشرّف، ٢٠١٢).

ثانيا: أهمية التربية العقدية:

يمكن توضيح شيء من أهمية التربية العقدية في الأوجه التالية:

- حاجة الفرد إليها:

فهي تقوي عزيمته، وتساعده على الإقبال بروح إيجابية، ونفس متفائلة، وتكسبه الأخلاق الحميدة التي تدفعه إلى الخير والالتزام في سلوكه وتصرفاته التزاما ذاتيا (الزناتي، ١٩٩٣).

كما أنها بتأثير العقيدة الإسلامية تقيه من التشتت والانحرافات العقدية، وتجيب عن أسئلته الكبرى المتعلقة بالخالق والكون والحياة، مما يشعره بالاستقرار النفسي والإعراض عن البحث في العقائد الباطلة، فضلا عن تأثيرها في تحقيق سعادته في الدنيا ونجاته في الآخرة (العريني، ٢٠١٤).

- حاجة المجتمع إليها:

كما أن حياة الفرد تنتظم وتستقيم إذا كانت تحكمها عقيدة صحيحة، فكذلك مجموعة الأفراد عندما يُخضِعون سلوكهم وعلاقاتهم فيما بينهم إلى الإيمان بفكرة مشتركة بينهم، متضمنة لأمور روحية وربانية صحيحة، فإنهم يؤلفون أمة ذات حضارة متجانسة مع عقيدتها ودينها، ومجتمعا كالبنيان يشد بعضه بعضا، قويا مترابطا سليما من الأمراض والانحرافات (النحلاوي، ٢٠١٥).

وعلى النقيض من هذا، فإن انعدام وجود تربية عقدية سليمة سيؤدي إلى اضطراب المجتمع ودماره، ومن ثَمّ انهياره وزواله.

- كونها أهم مقومات الحضارة:

من الدلائل على ضرورة العقيدة الصحيحة لبناء الحضارة الرائدة: الحضارة التي بناها خير المربين ﷺ لخير أمة أخرجت للناس، حيث وحد القبائل المتنازعة، والشعوب المختلفة، والأجناس المتعددة بالتربية العقدية، فكانت حضارة رائدة في شتى المجالات (الشريدة، ١٩٨٣).

كما يشير بكار (٢٠١١) إلى أن انهيار الحضارة سببه انهيار المجتمع الذي يسببه تفكك الأسرة، وأسباب تفككها كثيرة، غير أن أشدها خطورة انهيار العقيدة، وخمود جذوة الإيمان في النفوس، إلى جانب ضعف شعور الأبوين بالمسئولية تجاه الأبناء.

- مواجهة التحديات التقنية والمعلوماتية:

وما يبث في وسائل الإعلام والاتصال من القنوات الفضائية، وشبكات الإنترنت والتواصل الاجتماعي، والألعاب الإلكترونية الحديثة، حيث أصبحت هذه الوسائل تزاحم الأسرة على التربية، مما جعلها تواجه تحديات كبيرة في تربية أبنائها وخاصة ما تؤدي إليه من طمس الهوية الدينية من خلال العولمة الثقافية (العريني، ٢٠١٤).

ثالثا: أهداف/ أركان التربية العقدية:

تسعى التربية العقدية في الإسلام إلى الوصول بالمتربي إلى الإيمان بأركانه الستة، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، ويدل عليها قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ...﴾ (البقرة: ١٧٧)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: ٤٩)، والإيمان بها جوهر الإسلام الصحيح وأساسه، كما أن أساس التربية السليمة هو بناء العقيدة الصحيحة.

ولأن أركان الإيمان في نظر الإسلام كل لا يتجزأ، والكفر بواحد منها كفر بها كلها ومحبط للعمل، لأنها سلسلة مترابطة الحلقات، ولأن الإسلام بناء فكري متشابك الأجزاء، فكذلك التربية الإسلامية تكون ناقصة شوهاء، لا فائدة منها إذا أهملت ركنا من هذه الأركان. وفيما يلي بيان هذه الأركان وتجلية لأهميتها التربوية:

أولا:الإيمان بالله:

وهو أول أركان الإيمان وشروط صحة الإسلام، ويعني: "التصديق الجازم بوجود الله، واتصافه بكل صفات الكمال، ونعوت الجلال، واستحقاقه وحده العبادة، واطمئنان القلب بذلك اطمئنانا ترى آثاره في سلوك الإنسان، والتزامه بأوامر الله، واجتناب نواهيه. وهو أساس العقيدة الإسلامية ولبها؛ فهو الأصل، وكل أركان العقيدة مضافة إليه وتابعة له" (الأثري، ٢٠٠١).

ثانيها: إثبات معنى الألوهية لله ﷻ.

ذكر البريكان (٢٠٠٤) أن المستقرئ لكلام ابن تيمية -رحمه الله- في كتبه يجد أنه قد وضع عدة قوانين كلية يمكن عن طريقها ضبط جزئيات توحيد الألوهية.

ثالثها: نفي معنى الألوهية عن كل كائن سوى الله.

ومما قرره ابن تيمية -رحمه الله- من أصول توحيد العبادة المتعلقة بهذا المعنى أن الرسل كلهم أمروا بالتوحيد بعبادة الله وحده لا شريك له، ونهوا عن عبادة شيء من المخلوقات سواه، أو اتخاذه إلها"، لذا فالتربية على عبادته تربية على طاعته بطاعة رسله.

ثانيا: الإيمان بالملائكة:

والملائكة خلقٌ من نور، خلقهم الله قبل خلق آدم -عليه السلام-، قائمون على تنفيذ أوامر الله، فهم عباد الله المكرمون، لا يأكلون ولا يشربون، ولا يوصفون بذكورة ولا أنوثة. (الأشقر،١٩٨٣).

ثالثا: الإيمان بالكتب السماوية:

ويجب الإيمان بالكتب السماوية إجمالا فيما أجمل وتفصيلا فيما فصل، فنؤمن إجمالا بجميع الكتب التي أخبرنا الله بها، وهي: التوراة والإنجيل والزبور، وصحف إبراهيم وموسى، والتي لم يخبرنا بها، وذلك بالتصديق الجازم بها، وأن الحكم بها كان واجبا على الأمم التي أُنزِلت إليها، ونؤمن بالقرآن الكريم تفصيلا، إذ بد فيه مع التصديق من الأخذ به والعمل بما يأمر به، وترك ما ينهى عنه (الأشقر، ١٩٨٩).

رابعا: الإيمان بالرسل:

أمر الله بالإيمان بالرسل جملة؛ لأن رسالتهم ودعوتهم واحدة، وهي إخلاص العبودية لله ﷻ، والاعتراف له بالألوهية. والإيمان بهم يتضمن الإيمان ببشريتهم، وأنهم أخيار أطهار، اصطفاهم الله برسالاته، وكلفهم بتبليغه، وجعلهم حجة على الناس، وأمر بالإيمان بمحمد ﷺ على التفصيل؛ لأنه خاتمهم وخيرهم، نسخ الله بشرعه

الشرائع كلها، وأرسله إلى الناس كافة، " ومنع كمال الإيمان بشهادة التوحيد، وهو قول: (لا إله إلا الله) مالم تقترن بها شهادة الرسول، وهو قول: (محمد رسول الله)" (الغزالي، ٢٠٠٣، ص ٣٨)، وجعله قدوة لأمته، فحياته ﷺ معين لا ينضب في الأساليب العملية للتربية الإسلامية.

خامسا: الإيمان باليوم الآخر:

إن النتيجة الطبيعية لنظرة الإسلام إلى الكون والحياة هي الإيمان باليوم الآخر، فالدنيا إلى زوال، والكون مخلوق إلى أجل، ما إن يفنى وتنتهي الحياة الدنيا تبدأ الحياة الأبدية التي لا موت بعدها، فيبعث الله الخلائق للحساب، ويضع الموازين القسط، ويتجلى العدل الإلهي، فيجزي المؤمنين الجنة، ويجزي الكافرين النار (النحلاوي، ٢٠١٥).

سادسا: الإيمان بالقدر خيره وشره:

وهو من مقتضيات الإيمان الصحيح بالله ﷻ، فلا بد من الإيمان بأنّ علم الله سابق، فما من شيء كان أو يكون أو سيكون إلا بعلم الله وتقديره، وأنه كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وأنه العدل في قضائه ﷻ، له الحكمة البالغة والقدرة التامة والمشيئة النافذة، وله الحكم وحدَه ﷻ. وقد ذكر الحمد (٢٠١٤) أنه لابد لتحقيق الإيمان الصحيح بالقدر من الإيمان بأركانه الأربعة، وهي: العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق.

رابعا: المناهج التربوية التي سلكها ابن تيمية -رحمه الله- في تربيته العقدية:

سلك ابن تيمية -رحمه الله- في بيانه للعقيدة منهج أهل السنة والجماعة، والمتمثل بكل ما أخبر الله به في كتابه وبما صح عن رسوله ﷺ بفهم علماء الأمة من السلف الصالح في جميع الأمور العقدية وغيرها، وأصول هذا المنهج تعتمد بشكل رئيس على أصول الإيمان الستة، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وهي ذاتها الأصول التي سلكها في منهجه التربوي، وقد كتب في بيانها -رحمه الله- رسالة العقيدة الواسطية حين طلب منه أن يكتب في معتقد أهل السنة. كما بصُر -رحمه الله- بأحوال الناس العامة والخاصة فوجد ضرورة تعدد المناهج وتنويع وسائلها التربوية، ومن خلال استقراء بعض مؤلفاته ومحاولة سبر مناهجه التي سلكها في تربيته العقدية فهو تارة يستدل بالنقل، وأخرى بمصطلحات الفنون، ومرة من خلال ردوده أو كتاباته ورسائله وتآليفه، وكذلك تجفيفه لمنابع الشرك أومن خلال القدوة والسلوك، وفي تعددها دلالة واضحة على اهتمامه بها (الخطابي، ٢٠١٠).

المبحث الخامس: التربية الروحية

تعد الروح أمرا جوهريا في الإنسان، يتميز بها عن سائر الكائنات حين يتسامى بها على نزعاته وأهوائه، ويُقدِم من خلالها على التضحية بالماديات من أجل الارتقاء

الروحي في سبيل الله ثم الخير والإنسانية، وبالروح يتكون الوعي الصحيح بالكون والحياة، فيكون للإنسان رسالة واضحة يعرفها ويسعى إلى تحقيقها، كما يصبح الجسد ذاتًا عاقلة عارفة واعية مميزة مدركة. وقد عُني الإسلام بالروح عناية خاصة؛ باعتبارها وسيلة الإنسان للاتصال بخالقه. فالمتأمل في القرآن الكريم يجد أن كثيرا من آياته إنما جاءت في تزكية النفس البشرية ومجاهدتها، وبيان أحوال القلوب، والأمر بالتقوى والحث على الذكر وكل ما من شأنه زكاء الروح وتخليتها من الرذائل وتحليتها بالفضائل وترقيتها لأعلى مراتب المتعبدين، والسمو بها عن كل مايحط من إنسانيتها.

المبحث السادس: التربية الخُلقية

تتضمن الأخلاق الخير والشر والفضيلة والرذيلة، وحسن الخلق هو العمل بالخير واتباع الفضيلة واجتناب الشر والنأي عن الرذيلة، والخلق في الإسلام يرتبط ارتباطا وثيقا بالإيمان، فتمام الأخلاق الحسنة وكمالها يكون بكمال الإيمان والتقوى، ومن اتصف بأخلاق سيئة كان ناقص الإيمان. والتربية الأخلاقية تستمد قيمتها من قيمة الأخلاق، فهي خير وسيلة لبناء خير فرد وخير مجتمع وخير حضارة إنسانية، كما أنها ضرورية لتحقيق الاستقرار والسعادة في الحياة الاجتماعية والنهوض بالمجتمع، وهي الوسيلة لتقليل الشرور بجميع صورها الظاهرة والباطنة، حيث تغرس الروح الإنسانية الخيرة في المتربين.

كما أن للتربية الأخلاقية دور فعال في التنبؤ بسلوك الأفراد في مختلف مواقف الحياة، والذي يجب أن يقوم على قيم الإسلام الأخلاقية من أجل إيجاد مجتمع أخلاقي، وهذه المسؤولية الكبرى تقع على عاتق الأسرة في المقام الأول من حيث الاهتمام بالأبناء وتعريفهم بالسلوكيات الصحيحة والخاطئة، ومراقبة هذه السلوكيات وتعديلها وفق طرق علمية صحيحة، وعليه فإن مجرد معرفة قيمة التربية الأخلاقية أو تعليمها لا يكفي ليسلك الإنسان السلوك الأخلاقي، بل لابد من تربية أخلاقية. وقد جاء الإسلام بأكمل الأخلاق وأصلحها، لقوله ﷺ: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»، وكان ﷺ يتمثل هذه الأخلاق في حياته العملية؛ ولهذا قال عنه الحق تبارك وتعالى: "وإنك لعلى خلق عظيم" (القلم: ٢٩)، فإذا علمنا أن الله لم يصف أحدا من أنبيائه قبل ذلك بالخلق العظيم علمنا السر في ذلك. والباحث في هذا يجد أن روح الأخلاق سارية في جميع جوانب الشريعة والشريعة صورة مجسمة لها. (يالجن، ١٩٨٦).

ويقرّر (دراز،٢٠١٧، ص٤٠) صلة الأخلاق الوثيقة بأنواع التربية الأخرى ومجالاتها كلها -وإن كانت التربية الأخلاقية نوعا واحدا منها فقط- بقوله: «ولقد يذهب الظن بالناظر في هذا البسط والتقسيم إلى أن علم الأخلاق إنما يعني شعبة واحدة من بين هذه الشعب وهي شعبة التربية الخلقية وليس الأمر كما يوحي به هذا الظن، فإن سلطان الأخلاق منبسط على وجوه النشاط الإنساني كله لا يشذ عنه عمل

تربوي ولا غير تربوي ولا يتفاوت في حكمه نشاط بدني أو عقلي أو فني أو أدبي أو روحي، فالفنان الذي يجافي بفنه قانون الحشمة واللياقة ويهتك به ستر الحياء والعفاف يتصدى لمقت الضمير الحي وإن لم تؤاخذه قواعد الفن، والمعلم الذي يختار مادة تدريبه العقلي واللغوي للناشئين من أحاديث الرفث وأقاويل التحريض على الهجر والإثم يسيء من حيث يحسب أنه يحسن، والمرشد الديني الذي يتوسل في الدعوة إلى دينه بوسائل الخداع والكذب أو بشيء من الإغراء بالمال والجاه أو غيرهما يرتكب جريمة من أشنع الجرائم وهكذا سائر أنواع التربية وشعبها». إذن فالأخلاق مفهوم شامل يمتد ليشمل جوانب الحياة الإنسانية كلها، واتساع ميادينها يقتضي معه توسيع ميادين التربية الأخلاقية. وفيما يلي عرض لأهم المحاور المتعلقة بالتربية الأخلاقية:

أولا: تعريف التربية الأخلاقية:

يعرفها (عطايا، ٢٠١٦، ص٢١٢) بأنها "مجموعة المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية التي يجب تلقينها للطفل والتي يكتسبها ويعتادها منذ أن يصبح مميزًا إلى أن يصبح مكلفًا إلى أن يتدرج شابًا وناضجًا".

كما يمكن التعبير عن التربية الأخلاقية في نظر الإسلام بأنها " تنشئة الطفل على المبادئ الأخلاقية وتكوينه بها في كل مكان وإشباع روحه بروح الأخلاق، وذلك بتكوين عاطفة وبصيرة أخلاقية حتى يصبح مفتاحا للخير ومغلاقا للشر أينما كان وحيثما وجد باندفاع ذاتي إلى هذا وذاك عن إيمان واقتناع وعن عاطفة وبصيرة، وذلك باستخدام جميع الأسس والطرق والوسائل والأساليب التي تساعد على تحقيق وتكوين ذلك الإنسان الأخلاقي الخير" (يالجن، ١٩٨٦، ص٣٠١).

ثانيا: خصائص الأخلاق الإسلامية:

من أهم خصائص الأخلاق الإسلامية ما ذكره عطايا (٢٠١٦) ويالجن (١٩٨٦)، وهي:

- أنها إلهية ربانية إلزامية، وليست ترفا اجتماعيا يمكن الاستغناء عنه، تمتاز بالمرونة واليسر، وتتصف بالوسطية والاعتدال.
- أن السلوكيات الأخلاقية ليست هي الأفعال الظاهرة فحسب، بل تدخل فيها أعمال القلوب من النيات والغايات وتترتب عليها المسئولية والجزاء.
- أن دائرة العلاقات الأخلاقية في الإسلام تتسع لتشمل علاقة الإنسان بربه، و بأخيه الإنسان، وعلاقته بالحيوان أيضا .
- أن القيم الأخلاقية في نظر الإسلام ليست نسبية تتغير من فرد إلى فرد ومن مجتمع إلى آخر ومن زمن إلى زمن، بل إنها تزداد ثباتا وضرورة كلما مرت الإنسانية بتجارب في حياتها الأرضية؛ لإيجاد حياة اجتماعية متزنة ومستقرة وسعيدة، كما أنها تتفق مع جميع الأخلاقيات الصالحة السابقة واللاحقة.

- أن قيم الأخلاق متعددة، فهي تحمل قيمة اجتماعية ونفسية واقتصادية وسياسية وقيمة روحية وذاتية شخصية، وهي بهذا قد بلغت من التكامل والصلاحية حدًّا مثاليا، مما جعلها قادرة على مسايرة تطور الحياة.
- أنها تقوم على أسس فطرية وعلمية وإيمانية، فهي تقوم على أسس علمية لأنها مؤيدة بالتفكير العلمي، وعلى أسس وجدانية فطرية لأن فطرة الناس تميل إلى مكارم الأخلاق، وعلى أسس إيمانية لأن الإيمان التزام بالأوامر والنواهي، وهي تحث على مكارم الأخلاق.
- أنها تعتمد على الإيمان بالله واليوم الآخر، فهي تقنع الوجدان وتحرص على إثارته في النفس، وتراعي الطبيعة البشرية، وتتسق مع الفطرة السوية بما فيها من ميول ودوافع؛ لأنها تنظر إلى الإنسان على أنه جسد وروح.
- أنها تقوم على الربط بين الأقوال والأفعال معا، فهي ليست شعارات أو تنظيرات مجردة.
- أن هذه الأخلاق تنهى عن الشروع في أي عمل إلا بعلم ومعرفة، فالله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٦).

ثالثا: أقسام الأخلاق باعتبار علاقاتها:

درج تصنيف الأخلاق باعتبارات عديدة إلى فئات عديدة، فيما تنقسم الأخلاق باعتبار علاقاتها حسب ما يراه الميداني (١٩٩٩) إلى أربعة أقسام:

أولا: ما يتعلق بوجوه الصلة القائمة بين الإنسان وخالقه: ومن ذلك الإيمان به؛ لأنه حق، وتصديقه فيما يخبرنا به، والاعتراف له بكمال الصفات والأفعال، وشكره وطاعته والاستجابة له؛ لأن له الخلق والأمر، والتسليم التام لما يحكم علينا به. وبالمقابل فإن الكفر به بعد وضوح الأدلة على وجوده يستند إلى مجموعة من رذائل الأخلاق كالكبر، والفجور وجحود الحق.

ثانيا: ما يتعلق بوجوه الصلة بين الإنسان والناس الآخرين: وصور الأخلاق الحميدة في حدود هذا القسم معروفة وظاهرة كالصدق، والأمانة، والعفة، والعدل، والإحسان، والعفو، وحسن المعاشرة، وأداء الحقوق والواجبات، والمواساة والمعونة، والجود، وغيرها من الفضائل الأخلاقية التي يتعدى نفعها إلى الآخرين. أما الأخلاق الذميمة فعلى العكس منها والتي يتعدى ضررها إلى الآخرين كالكذب والخيانة والظلم وغير ذلك.

ثالثا: ما يتعلق بوجوه الصلة بين الإنسان ونفسه: ومن صورها الصبر، والأناة وعدم استعجال الأمور قبل أوانها، والنظام والإتقان في العمل، وكلُّ ذلك داخل في حسن إدارة الإنسان لنفسه، وحكمته في تصريف الأمور المتعلقة بذاته. وأما الصور الذميمة فهي على النقيض منها.

رابعا: ما يتعلق بوجوه الصلة بين الإنسان والأحياء غير العاقلة: ويكفي في هذا القسم الرحمة بها، والرفق في معاملتها، وتأدية حقوقها الواجبة. أما الظلم والقسوة والتعذيب وحرمانها من حقوقها كالإطعام؛ فهذا من قبائح الأخلاق.

ويلحظ تعلق الخلق الواحد بعدد من الأقسام في وقت واحد، فقد يكون لفائدة الإنسان نفسه، ويكون في نفس الوقت لفائدة الآخرين، ويكون مع ذلك محققا لرضا الله تعالى.

رابعا: أصول السلوك الخلقي:

يذكر ابن القيم -رحمه الله- بأن: "بذل الندى، وكف الأذى، واحتمال الأذى" (٢٠١٩، ص ٣١) هي ما يمكن أن نسميه بأصول محاسن الأخلاق، وقد أوضحها الحازمي (٢٠١٦) على النحو التالي:

أولا: بذل الندى: وهو الكرم والجود، وذلك على ضربين:

١- الإسقاط: ويكون بالتنازل عما هو لك عند غيرك، أو الزهد فيما عند الناس والاستغناء بما عندك، وهو أفضل من جود البذل.

٢- العطاء: وهو الجود بالبذل، ويكون بالنفس والمال والجاه والعلم، فيبذل نفسه في مصلحة راجحة كالجهاد، وهو أعلى مراتب الجود، ويبذل ماله في وجوه البر، ويعين الناس بما له من مكانة اجتماعية ووجاهة، ويجيب السائل بأكثر مما تستوجبه الإجابة، أو يطرح العلم للناس دون سؤال، وكذلك الجود بنفع البدن والجود بالوقت والراحة.

ثانيا: كف الأذى: وذلك بمنع الإنسان مصادر أذاه عن مواطن الأذى عند غيره.

- ومصادر الأذى إما أن تكون قولية باللسان أو البنان، أو فعلية بالجوارح الإنسانية المختلفة.

- ومواطن الأذى -ما تسمى في الفقه بالضروريات الخمس- وهي كما أشار إليها (محمود، ٢٠١٨): الدين والمال والعقل والنفس والعرض.

ويمكن الاعتداء عليها بطرق مختلفة كالمنع من أداء شعائر الدين أو الاستيلاء على ممتلكات الآخرين أو الإضرار بالعقل بترويج المخدرات والأفكار المضللة أو الاعتداء على النفس والعرض بالضرب أو القتل أو إلقاء التهم.

ثالثا: احتمال الأذى: وذلك بعدم مقابلة الإساءة بمثلها وإنما بأحد الوجهين: العفو والإعراض عنها، أو مقابلة الإساءة بالإحسان، وفيها زيادة عن النوع الأول لتضمنها العفو مع الإحسان، فالقاطع مثلا تكون صلته بالسلام والإكرام والدعاء له والاستغفار ونحو ذلك مما سنورده عن ابن تيمية -رحمه الله- في فصل لاحق.

رابعا: طلاقة الوجه: بترك العبوس، والانبساط للناس ببشاشة الوجه، فهي حسنة، ومصدر للألفة والمحبة.

خامساً: النظرية الخُلُقية عند ابن تيمية -رحمه الله-:

يذكر عفيفي (١٩٨٨) أن لابن تيمية نظرية خلقية متكاملة ومتناسقة، تتجلى من خلال نقده لمفهوم الأخلاق في الفكر الفلسفي واليوناني والفلاسفة المسلمين الذين

تابعوه. حيث أن ابن تيمية كما يشير حلمي (١٩٧٧) قد رفض النتائج الميتافيزيقية للفلسفة اليونانية لتعارضها مع العقيدة الإسلامية، وتنبّه لعجز هذه الآراء عن تحقيق السعادة للإنسان في الحياة الدنيا قبل الآخرة، فكان يتمثل في مؤلفاته القوانين الأخلاقية الصادرة عن الله ﷻ، ولم يمل التأكيد على أن العبودية تتم بالمحبة لله تعالى، والعمل بما أمر به، لذا فالأخلاق عنده ليست مجرد فرع من فروع الفلسفة كما عند الفلاسفة بحيث تتناول نظرية القيم فحسب، بل هي وثيقة الصلة بقواعد الشرع، وداخلة في دائرة العبادة.

وهذه النظرية **تقوم على ثلاثة عناصر: العقل والفطرة والدين أو الشرع**، كما أن نظرته إلى البواعث والغايات الخلقية مؤسسة على هذه العناصر، والأمر كذلك بالنسبة لنظرته إلى الفضائل والرذائل الخلقية ومقاييسها، حيث أكد أن الفطرة يكملها الشرع، وأن الأحكام العقلية الإنسانية المتفق عليها لا يمكن أن تختلف مع ما شرع الله، **ومن ثم فالعقل الصريح والعقيدة الإيمانية يشكلان عنده مصدر الإلزام الخلقي. (عفيفي، ١٩٩٨)**

وحتى يكون السلوك أخلاقيًا من وجهة نظره فإن **دافع السلوك عنده ينبغي أن يكون العبودية لله سبحانه باتباع أوامره واجتناب نواهيه**، وهذا يكون بتزكية النفس من جميع الشرور كالفواحش والظلم والشرك والكذب وغير ذلك عن طريق إتيان العمل الصالح وفعل الحسنات، فالعمل الصالح هو فعل الإحسان، والحسنات هي ما أحبه الله ورسوله ﷺ. ويتجلى لنا هذا المعنى في بيانه لموقف العبد من الإقدام على فعل الحسنات أو اقتراف السيئات وأسباب ذلك، فمن خصائص العقل عنده أنه يسعى لجلب ما يفيده ودفع ما يضره، فإذا اجتمع العقل والعلم ردع العبد نفسه عن السيئات، وإذا اجتمع الجهل والهوى وقع في السيئات، وأعظم السيئات جحود الخالق ﷻ والشرك به، فهو يرى أن في سائر النفوس شعبة من هذا الجحود؛ لأنه في تخيله للنفس البشرية يرى أنها مشحونة بحب الرياسة والعلو، كما أن النفس لا تحمل داعي الظلم لغيرها بالعلو والاعتداء عليه والحسد له فحسب، بل إن فيها أيضًا داعي الظلم لنفسها بتناول الشهوات القبيحة كالزنا وأكل الخبائث. وقد ذكر ابن تيمية ما يأخذ بيد الإنسان إلى فعل الحسنات وهو خشية الله والقضاء على الهوى بالإخلاص ثم التوبة، فالتوبة تصقل القلب وتجليه مما عرض له من رين الذنب، فلا يزال المؤمن يخرج من الظلمات إلى النور ويتجدد له العلم والإيمان ويزداد هدى (حلمي، ١٩٩٧).

ولابد للنظرية الأخلاقية عنده أن تأخذ في حسبانها التجربة الواقعية، فلا تكون ترفًا عقليا بعيدًا عن الواقع، لذا فالفضيلة عنده إنما هي في رضا الله، وهذا لا يكون إلا بالعمل الذي ليس بمعزل عن الواقع، فإذا كان قد حدد العبادة بأنها اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فهي إذن تشتمل على صدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر والإحسان للجار واليتيم والمسكين والبهائم والرعاء وأمثال ذلك من العبادة (عفيفي، ١٩٨٨). وعليه فإن تحقيق رضا الله من خلال أداء الأعمال الصالحة في المجتمع والمتفقة مع قواعد الأخلاق وتعاليم الدين الإسلامي سيؤدي إلى تحسين العلاقات الإنسانية وتحقيق السعادة، فلابد للنظرية الأخلاقية أن ترتبط بالواقع الحقيقي للناس والمجتمع وأن تتضمن مجموعة من الأعمال والسلوكيات التي ترضي الله وتعمل على تحسين حياة الأفراد والمجتمع بشكل عام.

كما تعكس هذه النظرية اهتمامه بطريقة العلاج والإصلاح والتربية التدريجية، حيث يرشد إلى العمل على غرس القيم الخلقية والدينية باستخدام كافة الوسائل التي تحبب فيها، إما بالإقناع أو المكافأة أو بهما معا، معللا ذلك بالربط بين خصائص الطبيعة الإنسانية واتباع هذا الأسلوب، مقررا فطرة النفوس على حب ما ينفعها وبغض ما يضرها، ففكرة الحب عنده لها الدور الرئيس في اتباع الفضائل واجتناب الرذائل، وحتى يتحقق هذا فإن التركيز على الجوانب الخيرة في الطبيعة الإنسانية يؤدي إلى نتائج خلقية طيبة، وكذلك إن كان ثمة انحراف خلقي فالإنسان كما يقول قد يكون عدو الله ثم يصير من أوليائه مشيرا بذلك إلى الأمل الكبير في نجاح العمل التربوي مهما كانت الصعوبات، وبهذا فإننا نرى الجانب التفاؤلي بارزا جدا في هذه النظرية (عفيفي، ١٩٩٨).

ويظهر في هذه النظرية أيضا الربط بين الدين والحياة، فالدين لا يكون بمعزل عن الحياة، ويذكر (عفيفي، ١٩٩٨) أن هذا يعد سببًا في تركيزه على النظرية والتطبيق أو العلم والعمل، وأن كلا منهما يقوي الآخر ويدعمه، كما يضيف تركيزه على أهمية القدوة وأن ذلك يبدو واضحا في كل مراحل هذه النظرية، كما أنه يركز على الجوانب النفسية والوجدانية في مضمار الأخلاق، مبينا أنها تترك آثارا كبيرة لدى الإنسان إزاء إقدامه على نمط سلوكي معين، كما نبه إلى ضرورة اعتبارها عندما نتصدى للحكم الخلقي ونعالج البواعث الخلقية. ومن ثم فعلى قادة الإصلاح والقائمين على شؤون التربية -كما ترى الباحثة- أن يتلمسوا الجوانب السلبية في الحياة، فيعملوا على تطهيرها وتنقيتها بالحكمة والصبر والاقتدار إضافة إلى المعرفة الكاملة بطبيعة العمل الذي يقومون به وطرائقه المثلى. مما يعكس النظرة المتفائلة في النظرية وفي قدرة الإنسان على التحسين والتغيير.

وقد اهتم ابن تيمية بالربط بين الأسس الدينية للأخلاق وتحقيق المصلحة على أوسع نطاق، حيث يشير عفيفي (١٩٩٨) إلى أن ابن تيمية يرى أن كل عمل يحقق المصلحة غالبا فهو عمل خلقي من وجهة النظر الدينية والعكس كذلك حتى وإن كان العمل في حد ذاته خلقيا، وهذا التصور بدوره يجعل من التشريع في الإسلام أداة لا مندوحة عنها لتحقيق السعادة لكل فرد من أفراد الجنس البشري. كما يلفت الانتباه إلى **اهتمامه بالعناصر الجمالية**، وأن السلوك الخلقي يكتسب مكانة مرموقة في مجال

الأخلاق إذا وصل إلى مرتبة الجمال، فهو يبين لنا أن النظرة الإسلامية إلى الجمال نظرة شمولية تأخذ في حسبانها الجوانب المادية والمعنوية.

كما تمثل **حرية الإرادة** حجر الزاوية في هذه النظرية، حيث قرر فيها أن الإنسان مسؤول عن كل ما يصدر عنه من قول أو فعل مسؤولية كاملة، فالله حين خلق الإنسان زوده بكل الضمانات والإمكانيات التي تدعم حرية إرادته، وتدعم مسؤوليته الخلقية كذلك، كما ذكر أن هذه الحرية لابد أن تؤسس على دعائم القدرة والاستطاعة على العلم والعمل، وهو في هذا يشير إلى أن مفهوم القدر في الإسلام لا يتعارض مع السنن الكونية التي لا تتخلف إلا لحكمة إلهية هدفها في النهاية مصلحة العباد، وإلى أنه العلم الإلهي بما يفعل الإنسان في حياته الدنيا، وبما يعقبه من سعادة وشقاوة دون أن يكون لهذا العلم أية فاعلية مؤثرة على السلوك الإنساني نحو الإقدام على هذا العمل أو ذاك، وهذا التصور يحتفظ بالتوازن بين الفاعلية المطلقة للذات الإلهية وبين فاعلية القدرة البشرية المحدودة، ومن ثم فإن مسؤولية الشر تقع على عاتق الإنسان، ومع هذا يمكنه تبديل هذا السلوك عن طريق التوبة. (عفيفي، ١٩٩٨، وحلمي، ١٩٧٧). وبهذا تجدر الإشارة إلى أن هذه النظرية تنم عن فهم دقيق وواسع للأخلاق الإسلامية، حيث استطاع أن يربط فيها بنجاح بين مفهوم القدر في الإسلام وبين مفهوم حرية الإرادة، في الوقت الذي يثبت فيه مغايرة الذات الإلهية وصفاتها لذوات المخلوقات وصفاتها. كما أنه يثبت حرية الإنسان في أفعاله ليصبح مسؤولا عنها، وأن الشر ينسب إلى نفسه.

وهي نظرية في الإصلاح الاجتماعي بكل جوانبه، حيث يظهر ذلك في تصويره لأثر العقيدة الإيمانية في الالتزام بالسلوك الخيّر والدلالة عليه وفي إدراك الأشياء على حقيقتها، معرضة عن جميع الميول والأهواء التي لا تتفق مع هذا، ومن ثم فالعقيدة الإيمانية تقوم بدور فعال في الاتجاهات السلوكية البناءة. كما تعكس هذه النظرية اهتمامه **بطريقة العلاج والإصلاح والتربية التدريجية**، حيث يرشد إلى العمل على غرس القيم الخلقية والدينية باستخدام كافة الوسائل التي تحبب فيها، إما بالإقناع أو المكافأة أو بهما معا، معللا ذلك بالربط بين خصائص الطبيعة الإنسانية واتباع هذا الأسلوب، مقررا فطرة النفوس على حب ما ينفعها وبغض ما يضرها، ففكرة الحب عنده لها الدور الرئيس في اتباع الفضائل واجتناب الرذائل، وحتى يتحقق هذا فإن التركيز على الجوانب الخيرة في الطبيعة الإنسانية يؤدي إلى نتائج خلقية طيبة، وكذلك إن كان ثمة انحراف خلقي فالإنسان كما يقول قد يكون عدو الله ثم يصير من أوليائه مشيرا بذلك إلى الأمل الكبير في نجاح العمل التربوي مهما كانت الصعوبات، وبهذا فإننا نرى **الجانب التفاؤلي** بارزا جدا في هذه النظرية. (عفيفي، ١٩٩٨). ومعنى هذا أن العمل على غرس هذه العقيدة في نفوس النشء سيؤثر كثيرا في توجهات الإنسان وسلوكه، ويؤدي به إلى الحفاظ على القيم والأخلاق الإسلامية؛ مما

يسهم في نجاح العملية التربوية لدى الأجيال في إحداث التحول الإيجابي وتغيير السلوكيات السلبية والحدّ من ظواهر التسيب والانحراف التي تشكو منها المجتمعات الإسلامية.

ويظهر في هذه النظرية أيضا **الربط بين الدين والحياة، فالدين لا يكون بمعزل عن الحياة،** ولهذا كان تركيزه على النظرية والتطبيق أو العلم والعمل، وأن كلا منهما يقوي الآخر ويدعمه، كما كان تركيزه على **أهمية القدوة** واضحا في كل مراحل هذه النظرية، وتركيزه كذلك على **الجوانب النفسية والوجدانية في مضمار الأخلاق،** مبينا أنها تترك آثارا كبيرة لدى الإنسان إزاء إقدامه على نمط سلوكي معين، كما نبه إلى ضرورة اعتبارها عندما نتصدى للحكم الخلقي ونعالج البواعث الخلقية. كما اهتم **بالربط بين الأسس الدينية للأخلاق وبين تحقيق المصلحة على أوسع نطاق،** فكل عمل يحقق المصلحة غالبا فهو عمل خلقي من وجهة النظر الدينية والعكس كذلك حتى وإن كان العمل في حد ذاته خلقيا، وهذا التصور بدوره يجعل من التشريع في الإسلام أداة لا مندوحة عنها لتحقيق السعادة لكل فرد من أفراد الجنس البشري. ومما يلفت الانتباه كذلك **اهتمامه بالعناصر الجمالية،** فالسلوك الخلقي يكتسب مكانة مرموقة في مجال الأخلاق إذا وصل إلى مرتبة الجمال، فهو يبين لنا أن النظرة الإسلامية إلى الجمال نظرة شمولية تأخذ في حسبانها الجوانب المادية والمعنوية (عفيفي، ١٩٩٨). وعليه فالنظرة التيمية للأخلاق الإسلامية ثرية بالأفكار التي تستحق من القائمين على شئون التربية وقادة الإصلاح العناية بها وتطبيقها في كل مجال.

نتائج البحث وتوصياته

نتائج البحث:

نظرا لما اشتمل عليه البحث من مباحث متعددة ومتنوعة من حيث الفكرة والموضوع؛ فإن الباحثة قد توصلت في دراستها لهذا الموضوع إلى نتائج، من أهمها:

١. تؤكد الدراسة على أن رسائل ابن تيمية -رحمه الله- ذات أهمية تربوية كبيرة في الجانب التعبدي، حيث تضمنت العديد من المضامين التربوية العقدية، منها: التربية على الإيمان بأركانه الستة على وجه الإجمال، وعلى وجه التفصيل تناولت التربية على الإيمان بالله والاستسلام له، والتربية على الإيمان بكتاب الله استماعا وفهما وتدبرا، والتربية على الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، ومن مضامين التربية التعبدية العقدية أيضا التربية على توحيد الألوهية، والتربية على معنى الشهادتين وهما الإخلاص والمتابعة، وغير ذلك مما كان له دور في إبراز أهميتها التربوية في البحث والدراسة؛ فالتربية السليمة لها دور كبير في إصلاح الأسرة المسلمة.

٢. تحتوي رسائل ابن تيمية -رحمه الله- على العديد من مضامين التربية التعبدية الروحية، كالتربية على المحبة، والتربية على التوكل والاستعانة بالله، والتربية على التقوى وعلى الصدق وعلى التوبة والصبر وغيرها.

٣. يقرر ابن تيمية في التربية الروحية أن القلب بحاجة إلى أن يتربى ويتزكى وأن وسيلته في ذلك القرآن، كما أنه يرجع انحراف العواطف والانفعالات إلى أمراض القلب ويؤكد على أهمية العناية بذلك تربويا.

٤. يقرر ابن تيمية من خلال رسائله أن أصل العبادة هو الأمور الباطنة من العلوم والأعمال، وأن الأعمال الظاهرة لا تنفع بدونها، وهذا يتفق مع دراسة حلمي (١٩٧٧).

٥. بالنظر إلى تحليل الرسائل الثلاثة لابن تيمية نجد أن التربية التعبدية الروحية قد أخذت الجزء الأكبر من رسائله وهو ما يدل على أهميتها ومدى إدراك ابن تيمية لتأثر الإنسان وكل تفاصيل حياته الخاصة والعامة بالجانب الروحي لديه، فكلما ارتقى المسلم روحيًا كانت الجوانب الأخرى أسهل وأيسر في تعديلها والوصول بها إلى الفكر السوي والدين الصحيح.

٦. أبرزت مضامين التربية التعبدية الروحية عند ابن تيمية قيمة المحبة في الإسلام وأهميتها كعنصر رئيسي في التربية الإسلامية وهو ما يؤكد على قيمة المحبة والارتباط العاطفي والوجداني والتراحم في الشريعة الإسلامية، بعكس ما يتم تداوله في العقود الأخيرة من اتهامات للإسلام بنشر العنف والكراهية والاستشهاد بابن تيمية نفسه للتدليل على كلامهم الفاسد والذي لا يمت للحقيقة بأي صلة.

٧. قدم ابن تيمية الحلول التي تأخذ بالإنسان إلى فعل الحسنات، وهي خشية الله، والقضاء على الهوى بالإخلاص ثم التوبة، فلا يزال المؤمن يخرج من الظلمات إلى النور ويتجدد له العلم والإيمان، والتوبة تصقل القلب وتجليه مما عرض له من الرين. وهذا يتفق مع دراسة حلمي (١٩٧٧).

٨. تؤكد رسائل ابن تيمية -رحمه الله- على أهمية التربية على التواصي بالحق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو ما يزرع في قلب الطفل ووجدانه منذ نعومة أظافره قيمة هذه الشعيرة، وإحياء هذه العبادة التي قد يتجاهلها البعض أو يتناساها. كما تؤكد على أهمية التربية على أداء حقوق العباد بالتخلق بالأخلاق الحسنة، والتربية على التخلق بالقرآن والتخلق بهديه ﷺ، والتربية على الاستغناء وذلك بالتعفف والقناعة، وأن هذه الأخلاق باتساقها مع الأفكار الإسلامية وتوجه الشريعة السمحاء كفيلة بتربية المجتمع على حمل راية الإسلام ونشر سماحته في كافة ربوع الأرض.

٩. لم يأخذ ابن تيمية حقه الكافي من الدراسة والتحليل، كما أن تراثه لايزال أرضًا بكرًا لمزيد من الأبحاث، وهناك جوانب من فكره تنتظر باحثين جادين للتفرغ لها.

١٠. تجاوز ابن تيمية -رحمه الله- كونه موجهًا دينيًا أو مصلحًا للعقيدة الإسلامية، إلى كونه موجهًا اجتماعيًا وأخلاقيًا وتربويًا، فهو يقدم في ثنايا نظرياته معالجات تربوية

ناجحة لكثير من المشكلات النفسية والسلوكية والاجتماعية. ومن خلال ما تم عرضه يتضح أنه عالم من علماء التربية الإسلامية بحق.

١١. أخذ ابن تيمية بمنهج قويم حيث انطلق في تفكيره من الكتاب والسنة وآراء السلف الصالح مستخدما عقله وحواسه في التفكير، وهو ما يتفق مع ما جاء في رسائله من أن علاقة الإنسان بالله علاقة توحيد وعبودية وخضوع تام لشرعه ومنهجه الذي ارتضاه لخلقه، وقد جاءت هذه النتيجة تأكيدا لما ورد في دراسة خطابي (٢٠١٠) والجلال (٢٠٠٩).

١٢. تتجلى العلاقة الارتباطية بين التربية العقدية والأخلاقية في رسائل ابن تيمية، فإذا صحّت العقيدة صحّت تبعا لذلك المبادئ والمفاهيم والمثل، وحسُن التصور الفكري أو فسَد، والسلوك العملي في الحياة والتصور والتفكير إنما يتجه نحو الصواب إذا صح الاعتقاد، كما أن السلوك السوي هو نتيجة اجتماع كل من المعتقد السليم والتربية القويمة، فأي خلل أو قصور في المدخلات يؤدي إلى نقص وفساد في المخرجات، وهذا يتفق مع دراسة خطابي (٢٠١٠).

١٣. تؤكد الدراسة على الارتباط الوثيق بين العبادات والأخلاق، فالمتأمل في التربية العقدية والروحية يجد أنها وسيلة لتحقيق التربية الأخلاقية، والتربية التعبدية إنما هي لتحقيق الكمال الإنساني في صفاته الظاهرة والباطنة. كما يمكن القول بأن التربية الأخلاقية هي ثمرة التربية العقدية والروحية، ونتيجة لهما.

١٤. تكشف الدراسة الحالية عن الترابط بين التربية التعبدية الروحية والأخلاقية؛ فتوجيه العبادة الخاصة لله تعالى بما تنطوي عليه من كمال المحبة وكمال الخضوع يضبط سلوك الإنسان فكرا وعملا وانفعالا، وبذلك تظهر العلاقة بين عبودية الإنسان لخالقه وارتقائه في مدارج التزكية ودرجات التربية. كما تؤكد على ذلك دراسة همش (٢٠١٩) أيضا.

١٥. العقيدة لها أثر في الأخلاق لا تنفصل عنه، وإذا حرصنا على بناء عقيدة الطفل فإننا نمهد لأخلاقه بقاعدة تحببها إلى نفسه وترغبها فيه وهي العقيدة، فالعقيدة تهذب النفوس والجوارح، وتلين القلوب والألسن، وتعين على المشاقّ وتستنزل الصبر، ويتقوى بها الضعيف، ويجبر بها الكسير، ويرفع بها الوضيع، ويستعان بها على معالي الأمور. وقد جاءت هذه النتيجة متفقة مع ما أشارت إليه هدى بخاري، وآخرون (٢٠٢١).

١٦. إن أفضل زمن لبدء التربية العقدية والروحية هو من شهور الطفل الأولى، وإن تأخير الحديث عن الله مع الطفل يكلف الوالدين مشقة أكبر في إيصال المعلومة، فالتبكير يجعل الحديث تلقائيًا ينبع من واقع ما يشاهده الطفل من دعاء الوالدين وصلاتهم وذكرهم.

١٧.كلما كانت بيئة الطفل بعيدة عن مؤثرات العصر الحديث، كان عطاء الوالدين مكثفا ومميزا، لقابلية الطفل وخلوه مما يعيق تأثره واستجابته.
١٨.إن ظهور أثر التربية العقدية في مرحلة الطفولة يختلف من طفل إلى آخر، ومما يؤثر على وضوح الأثر طريقة المربين في ربط العقيدة بواقع الطفل، وقدرتهم على جعل المواضيع العقدية ممتعة وقريبة من حياته، وتكرار المعاني العقدية بعدة طرق تناسبه، وهذا يتفق مع أشارت إليه هدى بخاري، وآخرون (٢٠٢١).

التوصيات والمقترحات:

١. ضرورة دمج الحديث عن الله في أبسط مواقفنا اليومية دون تكلف، ومع أهمية مجالس الذكر وبركتها على أهل المنزل، إلا أنه ينبغي عدم حصر حديثنا عن الله مع الطفل فيها فقط، ونترك بقية حياتنا منفصلة عن تقريب الكثير من المعاني العقدية له، والتي تسهل عليه فهم العقيدة من خلالها.
٢. أهمية تصميم برامج عملية من قبل دور التحفيظ ومراكز الأنشطة للأطفال وحتى في المدارس، فيصبح المكان يتنقل بين معرفة الله وربط الطفل به وبين برامج المركز الخاصة به، حيث يتتبع مشرف الأنشطة بيئة المكان الذي يشرف عليه، ثم يقترح مجالات تناسب البيئة والطفل، مع توفير الأفكار العملية المناسبة، ومن ثم يتفق جميع العاملين بالمكان على ربط الطفل بالله من خلال كلمات وتنبيهات بسيطة بطريقة ممتعة للطفل مراعين ما يناسب الطفل من التكرار والإيجاز والحكمة في ربطه بالله.
٣. الإكثار من الندوات التثقيفية للآباء والأمهات وزيادة وعيهم حول أهمية مرحلة الطفولة الأولى في توجيه الطفل ونموه الفكري والوجداني والأخلاقي، مع توجيههم لكيفية زرع الأسس الإسلامية الصحيحة في نفوس أبنائهم بطرق بسيطة وأساليب محببة للأطفال حتى تكون التربية أكثر يسرًا وأقرب لقلوب الآباء والأبناء على حد سواء.
٤. حث الباحثين والدارسين على زيادة الدراسات العلمية التي تتعلق بموروث الإمام ابن تيمية للاستفادة من هذا التراث الضخم الذي لم يأخذ حظه كاملًا من البحث والتحليل والدراسة، للخروج منه بنتائج قد تفيد المجتمع الإسلامي من كافة النواحي وخاصة الناحية التربوية.

المصادر والمراجع العلمية

أولا: المصادر:

القرآن الكريم.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٩٧٣). *الوابل الصيب من الكلم الطيب*. (تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط وإبراهيم الأرناؤوط). دار البيان.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر (٢٠١٩). *عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين*. (تحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا). الرياض: دار عطاءات العلم، ط٤.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (٢٠٠٣). *مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد وإياك نستعين"*. (تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي). بيروت: دار الكتاب العربي، ط٧.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (٢٠١٩). *مدارج السالكين في منازل السائرين*. (تحقيق: محمد عزيز شمس). الرياض: دار عطاءات العلم، بيروت: دار ابن حزم، ط٢.

ابن تيمية، أحمد بن الحليم (١٩٩٦). *الوصية الصغرى*. (تحقيق: صبري بن سلامة شاهين). الرياض: دار الحميضي، ط١.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (٢٠٠١). *جامع الرسائل*. (تحقيق: محمد رشاد سالم). الرياض: دار العطاء، ط١.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (٢٠١٢). *العبودية*. (تحقيق: فواز أحمد زمرلي، وفاروق حسن الترك). بيروت: دار ابن حزم.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٩٨٢) *أمراض القلوب وشفاؤها (يليها التحفة العراقية في الأعمال القلبية)*. القاهرة: المطبعة السلفية، ط٣.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (٢٠٠٥). *العبودية*. (تقديم: عبد الرحمن الباني، تحقيق: محمد الشاويش، تخريج محمد الألباني). بيروت: المكتب الإسلامي، ط٧.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (٢٠١٥). *التحفة العراقية في أعمال القلبية*. (تحقيق: يحيى الهنيدي). مكتبة الرشد.

ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد. (٢٠٠٥). *الذيل على طبقات الحنابلة*. (تحقيق: عبد الرحمن العثيمين). مكتبة العبيكان.

ابن عبد الهادي، محمد بن أحمد (٢٠٠٢). *العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية*. (تحقيق: طاعت بن فؤاد الحلواني). القاهرة: الفازوق.

ابن عبد الهادي، محمد بن أحمد. (١٩٩٦). *طبقات علماء الحديث*. (تحقيق: أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق). مؤسسة الرسالة.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٩٩٨). *البداية والنهاية*. (تحقيق: عبد الله التركي). دار هجر.

ابن ناصر الدين، محمد بن أبي بكر. (١٩٩١). *الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر*. (تحقيق: زهير الشاويش). المكتب الإسلامي، ط٣.
ابن يوسف، مرعي. (١٩٨٥). *الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية*. (تحقيق: نجم خلف). دار الفرقان، ط٢.
البزار، عمر بن علي. (١٩٧٦). *الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية*. (تحقيق: صلاح الدين المنجد). دار الكتاب الجديد.
البيضاوي، عبد الله بن عمر (١٩٩٧). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: دار إحياء التراث، ط١.
الذهبي، محمد بن أحمد. (١٩٦٠). *العبر في خبر من غبر*. (تحقيق: صلاح الدين المنجد). دائرة المطبوعات والنشر.
الذهبي، محمد بن أحمد. (١٩٨٨). *المعجم المختص بالمحدثين*. (تحقيق: محمد الحبيب). مكتبة الصديق.
الذهبي، محمد بن أحمد. (١٩٨٨أ). *معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار*. (تحقيق: بشار معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح عباس). مؤسسة الرسالة.
الذهبي، محمد بن أحمد. (٢٠١٣). *ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي*. (تحقيق: خالد الربعي). دار الرسالة العالمية.
السخاوي، محمد بن عبد الرحمن. (١٩٨٦). *الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (العسقلاني)*. (تحقيق: حامد عبد المجيد وطه الزيني). لجنة إحياء التراث الإسلامي.

ثانيا: المراجع العلمية:

الأثري، عبد الله بن عبد الحميد. (٢٠٠١). *الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)*. المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
أحمد، على زوارى. (٢٠٢٠) علم التزكية ودوره في التربية على المواطنة والهوية، *مجلة الشهاب: جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي- معهد العلوم الإنسانية*، مج٦، ع٢، ٥٩٢- ٥٥٩.
الأشقر، عمر بن سليمان. (١٩٨٩). *الرسل والرسالات*. الكويت: مكتبة الفلاح ط٤.
الأشقر، عمر سليمان. (١٩٨٣). *عالم الملائكة الأبرار*. الكويت: مكتبة الفلاح، ط٣.
الأشقر، عمر سليمان. (١٩٩٩). *العقيدة في الله*. الأردن: دار النفائس، ط١٢.
آل بشر، عبد الرحمن بن ناصر، والشريف، نايف بن حامد (٢٠٠٩). *التوجيهات التربوية النبوية في التعامل مع الطفل في الجانب التعبدي من خلال الصحيحين*

ودور الأسرة المسلمة في تطبيقها. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

بكار، عبد الكريم. (٢٠١١). *القواعد العشر (أهم القواعد في تربية الأبناء)*. الرياض: دار وجوه للنشر والتوزيع، ومؤسسة الإسلام اليوم.

جراح، خولة أكرم (٢٠١٧). الأصل التعبدي للتربية الإسلامية وتطبيقاته التربوية، *مجلة الدراسات التربوية والإنسانية: جامعة دمنهور- كلية التربية*. س٩، ع١.

الجلال، عائشة بنت عبد الرحمن سعيد (٢٠٠٩). مقارنة بعض آراء ابن تيمية في التربية والتعليم بأسس التربية الإسلامية، *مجلة التربية: جامعة الأزهر - كلية التربية*، ع ١٤٣، ج ٣، ١٧٧- ٢١١.

الحازمي، خالد بن حامد. (٢٠١٦). أصول التربية الإسلامية. المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، ط٤.

الحسن، بنان أحمد ضياء الدين حسين، وخطاطبة، عدنان مصطفى إبراهيم (٢٠١١). *الأساس التعبدي للتربية الإسلامية*. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة اليرموك، إربد.

حلمي، مصطفى محمد. (١٩٧٧). *الأخلاق الإسلامية في رأي ابن تيمية*. الرياض: جامعة الملك سعود، كلية التربية، مج١، ٦٩- ٥٧.

الحمد، محمد بن إبراهيم. (٢٠١٤). *الإيمان بالقضاء والقدر*. الرياض: دار ابن خزيمة، ط٤.

الحيالي، عبد الله بن محمد. (٢٠٢٠). منهج شيخ الإسلام في العبادة والتزكية. *مجلة الحكمة*، ع١٩، ١-٣١.

خطابي، محمود داوود (٢٠١٠). *مناهج التربية العقدية عند الإمام ابن تيمية*. (رسالة ماجستير)، كلية الدراسات العليا، جامعة وادي النيل.

خطاطبة، عدنان مصطفى إبراهيم (٢٠٠٩). بنية الشخصية الانسانية ومحدداتها وسماتها عند ابن تيمية، *مجلة جامعة الملك سعود - العلوم التربوية والدراسات الإسلامية: جامعة الملك سعود*، مج ٢١، ع ٣، ٥٣٩- ٥٨٠.

خلف، طلال محمد. (٢٠٠٤). *التربية الروحية في الإسلام: دراسة مقارنة*. الثقافة والتنمية، س٥، ع ١٠، ٢٧٥ -٢٨٢.

دراز، محمد عبد الله. (٢٠٢١). *كلمات في مبادئ علك الأخلاق*. مؤسسة هنداوي.

الدميجي، عبد الله بن عمر (٢٠١٨). *عناصر القوة في حياة ابن تيمية ومنهجه في التأليف*، مكة المكرمة: دار طيبة الخضراء، ط٢.

الرحيلي، سليمان بن سليم. (٢٠١٥). *شرح: الوصية الصغرى لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية رحمه الله*. دار الميراث النبوي.

الرشيدي، أحمد، والرديني، فاطمة (٢٠٠٥). *التربية الإسلامية من المفهوم إلى التطبيق- ضرورة إنسانية*، الرياض: مكتبة الرشد، ط١.
الزناتي، عبد الحميد الصيد. (١٩٩٣). *أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية*. ليبيا: الدار العربية للكتاب، ط٢.
الزين، محمد حسني. (١٩٧٩). *منطق ابن تيمية ومنهجه الفكري*. بيروت، المكتب الإسلامي، ط١.
السليم، منى محمد. (٢٠١٩). الثقة بالنفس وعلاقتها بالعبادات والعقيدة الإسلامية لدى طالبات المرحلتين المتوسطة والثانوية، *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية: جامعة شقراء- كلية التربية*. ع٢، ٣١٠- ٣٣٦.
السيد، ماهر فتحي (٢٠١٣). المضامين التربوية في فكر الإمام سفيان الثوري وإمكانية الاستفادة منها في الوقت الحاضر، *مجلة الثقافة والتنمية بمصر*. س١٤، ع٧٣.
السيف، عبد الإله عبد الرحمن (٢٠١٩). *القيم التربوية المستنبطة من كتاب الفوائد لابن القيم وتطبيقاتها في الأسرة*. (رسالة ماجستير)، كلية التربية، جامعة القصيم.
الشريدة، محمد حافظ. (١٩٨٣). *العقيدة أساس التربية والنظم الإسلامية*. (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
شمس، محمد بن عزيز، والعمران، علي بن محمد (٢٠١٩). *الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون*، الرياض: دار ابن حزم، ط٥.
طعيمة، رشدي أحمد. (٢٠٠٤). *تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية*. القاهرة: دار الفكر العربي.
العريني، منال عبد الرحمن. (٢٠١٤). *التربية العقدية عند ابن القيم من خلال كتاب مفتاح دار السعادة وتطبيقاتها في الأسرة*. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.
عطايا، خلود ربحي. (٢٠١٦). *الجهود الدعوية لترسيخ التربية الروحية والأخلاقية لدى الطفل المسلم*. جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدعوة الإسلامية.
عفيفي، محمد عبد الله. (١٩٨٨). *النظرية الخلقية عند ابن تيمية*. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مطابع الفرزدق التجارية، ط١.
العقاب، عادل حسن عبد الرحمن، والسعدي، خطاب يعقوب (٢٠١٢). أساليب تربية العقل عند الإمام ابن تيمية: من خلال مجموع الفتاوى الكبرى، *مجلة العلوم والبحوث الإسلامية: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا* - معهد العلوم والبحوث الإسلامية، ع٤، ٨٤- ١٣٢.
العلي، إبراهيم محمد. (٢٠٠٠). *شيخ الإسلام أحمد بن تيمية*. دمشق-سوريا: دار القلم، ط١.

الغزالي، أبو حامد. (٢٠٠٣). *الأربعين في أصول الدين في العقائد وأسرار العبادات والأخلاق*. دمشق: دار القلم، ط١.
الفارابي، عبد اللطيف وآخرون (١٩٩٤). معجم *مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا*، الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر.
فوزية، رضا أمين. (١٩٨٧). *الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ الإسلام ابن تيمية*. مكة: مكتبة المنارة، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط١.
القرافي، أحمد سويعد (٢٠١٤). *نماذج من الآراء التربوية عند ابن تيمية*. (رسالة ماجستير)، كلية التربية، الجامعة الإسلامية.
كحالة، عمر رضا. (٢٠١١). *أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام*. مؤسسة الرسالة.
محمود، عباس إبراهيم أحمد. (٢٠١٨). الضروريات الخمس وأثرها في تحقيق الأمن الاجتماعي. *مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور*. ع٣، مج ٣.
المشرف، مشرف عبد الله. (٢٠١٢). *ضعف التربية العقدية وأثره على المجتمع*. الجامعة الإسلامية، المدينة.
المناوي، عبد الرؤوف (١٩٩٠). *التوقيف على مهمات التعريف*. (تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان)، القاهرة: عالم الكتب.
الميداني، عبد الرحمن حسن (١٩٩٩). *الأخلاق الإسلامية وأسسها*. دمشق: دار القلم، ط٥.
النحلاوي، عبد الرحمن (٢٠١٥). *أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع*، بيروت: دار الفكر المعاصر، ط٣٠.
النشمي، نبيل محمد مقبل (٢٠١٤). المسؤولية الجماعية في الشعائر التعبدية، *مجلة القلم: جامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية*، ع٢، ٢٨٥- ٣٠٩.
هدى، وآخرون (٢٠٢١). *غرس محبة الله في الطفل (دليل عملي للمربين)*. الرياض: مركز دلائل، ط٣.
همش، زايد حسن، والهواملة، ماهر شفيق (٢٠١٩). *المنهج النبوي المستخدم في تعليم الجانب التعبدي*، (رسالة ماجستير غير منشورة).
يالجن، مقداد. (١٩٨٦). *جوانب التربية الإسلامية الأساسية*. بيروت: دار الريحاني للطباعة والنشر، ط١.
يالجن، مقداد. (١٩٩١). *معالم بناء نظرية التربية الإسلامية*. الرياض: دار عالم الكتب، ط٢.